الحال

توزع مجاناً

«الحـال» - العدد 104 - السنة الثامنة
تصدر عن مركز تطوير الإعلام/ جامعة بيرزيت منذ عام 2005

لأجلهن

يقولون ثلاث رابعتُهن سقطت من علو، ويقولون خمس سادستُهن انتحرت رجمًا بالغيب، ويقولون سبع وثامنتُهن هوت في بئر. قل ربي أعلم بعددهن، وما يعلمُهنّ إلا قليل. قُتلن وما زال دمُهنّ سائلاً فوق بلاط صمتنا وضمائرنا محكمة الإغلاق، بقي دمهن سائلاً لم تمسحه أيدينا ولم تكرّمه همهُنا. قُتلن وذهبن هكذا بلامبالاة، كما ذهبت قبلهن كثيرات، وكما ستذهب من بعدهن أخريات، إن نحن لم نفعل شيئًا.

خلال أشهر معدودات، أضيف 26 اسمًا لسجلات الوفيات، وتحديدًا في خانة المقتولات من أجل «شرف العائلة»: وفاء الأم الشابة، وأمل الطالبة الجامعية، وسلمى الفتاة الجميلة الحالمة. لنفعل شيئًا لأجلهن، أكثر من مجرد الصراخ والتهاوي حزنا، وأكثر من الكتابة، لعلنا نتفق أن نقول لطفلاتنا الصغيرات كل صباح كن قويات لأنكن رائعات، وعشن دومًا لأنكن أصل الحياة وأحببن واعشقن واسعدن ولا تخفن من طعن السكاكين ولا من الخنق، تنفسن هواءً حرًا وكن حرات وعشن للأبد سيدات يومكن ومالكات القرار.

هذه الافتتاحية كتبتها قبل أربع سنوات ألمًا مما يحدث كل يوم أمام مرأى ومسمع الجميع من قتل الحرائر. اليوم أعيد نشرها لأن شيئًا لم يتحسن منذ ذلك الحين، بل إن هدر دم القوارير بات أكثر.

رئيسة التحرير

«الحـال» - الأربعاء 2014/3/12 الموافق 11 جمادى الأولى 1435 هـ | http://mdc.birzeit.edu/ | 16 صفحة

الطالب المحبوب ساجي صايل درويش.. شهيد جامعة بيرزيت ودائرة الإعلام

ننادي عليك في كل لحظة بصوت خافت. نقرأ اسمك في قائمة الحضور والغياب في كل المحاضرات. لك حصة في التدريب والواجب المنزلي وأسئلة الامتحان الفجائي ودفتر التلخيص. نتوقعك عصفورًا على شبابيك القاعات، وعشبًا ذكيًا ينمو بين حجارة جدار. ننتظرك على البوابة الرئيسية وعلى درج الكلية وتحت الشجرات. نراك الولد الأطيب، حامل شيفرة الجيل الذي سيكبر ويصير دفاتر ذاكرة للغائبين.

سيُنادى على اسمك في حفل التخريج، وستكون لك علامات فارقة في شهادتين، واحدة عن شرف الغياب، وأخرى عن الذاكرة القادمة، وتكون لك موسيقى، ويكون لك ولنا حلم.

صالح مشارقة

فلسطين تحت الجفاف

جميل ضبابات

يغطي بساط أخضر معظم الضفة الغربية، وهذا كله قد يتلاشى تحت شمس أسبوعين إذا استمر انحباس الأمطار في بلاد الشام التي من المفترض أن تعيش هذا الوقت أخضر أيامها.

وتعاني المنطقة من أسوأ كوابيس المناخ المتطرف، ففي حين توقفت الأمطار تمامًا عن الهطول في فصل الشتاء، إلا من بضع زخات أعقبت عاصفة ثلجية كبيرة، دفعت العشب للنمو المتقزم؛ تراقب حكومات المنطقة هذه الحالة بخوف شديد.

ويتطلب إعلان حالة الجفاف العام إرادة حكومية مدعومة بتبعات مالية وأخرى تتعلق بوضع خطط لمواجهة شح الأمطار في الصيف، إلا أن مسؤولين حكوميين في فلسطين يقرون بدخول البلاد في شكل من أشكال الجفاف العام، وهو ما قد يخلق مشكلة جدية جديدة على قائمة مشاكل اقتصادية وسياسية تعاني منها المنطقة.

واقفين إلى جانب أحد مصبات الأودية شمال شرقي الضفة الغربية على بعد عدة كيلومترات قليلة من نهر الأردن، يضرب مجموعة من مزارعي القمح أخماسًا بأسداس، خوفًا من نهاية جافة لمحاصيلهم.

من على بعد تظهر حقول خضراء، بدأت بالتحول إلى الأصفر، لكن الدخول إلى حقول القمح في منطقة أم عشيش الزراعية في غور الأردن يظهر إلى أي حد وصل الجفاف بسبب انقطاع الأمطار.

«هناك خطر حقيقي يتهدد كل العملية الزراعية. نحن نواجه نقصًا كبيرًا في المياه (..) الوضع صعب جدًا، وإذا استمر الحال من دون أمطار، فسنصل إلى حالة الجفاف». قال وزير الزراعة وليد عساف. لكن على أرض الواقع، يقول مزارعون إن الجفاف أصبح أمرًا واقعًا، وإن سقوط أمطار بعد انحباس طويل، سيكون أشبه بمعالجة الميت.

وتظهر مؤشرات كميات الأمطار التي سقطت خلال الموسم الحالي أرقامًا متدنية، إذ يشير رئيس سلطة المياه شداد العتيلي إلى أن معدل سقوط الأمطار لم يتجاوز 50%. وعلى الأرض، ظهرت ملامح الجفاف التي تصيب كل العاملين في قطاع الزارعة بالخوف؛ فقد جف نبع العوجا، وهو من الينابيع الرئيسة في الضفة الغربية.

وقال العتيلي: «فلسطين تتعرض لحالة جفاف غير مسبوقة، وهذا أمر واضح. هناك انحباس مخيف في الأمطار، لم تتجاوز كمية الأمطار الساقطة النصف».

بالنسبة لوزير الزراعة، فإن الخطر يتهدد القطاع الزراعي بشكل عام، وهو يشير في الوقت ذاته إلى أن انحباس الأمطار «سيؤدي إلى جفاف المحاصيل خاصة في المناطق الشرقية التي تعاني من نقص خطير في المياه». وقال عساف: «كنا نأمل أن تشهد الأسابيع الماضية وصول بعض المنخفضات، لكن ذلك لم يحصل». وأضاف: «نحن في الحكومة نراقب الوضع. سنجري مشاورات ونرى ماذا يمكن أن نفعل».

وتعاني الأراضي الفلسطينية دون انحباس المطر مشاكل في الحصول على المياه، خلال فصل الصيف، لكن يبدو أن تطرف الطقس سيفاقم هذه المشكلة بشكل متسارع.

التتمة ص13

مع قرب انتهاء مهلة المفاوضات

قادة اليسار: خطة كيري حقل ألغام.. وعلى القيادة الذهاب لخيارات أخرى

ضحى المالكي*

على بعد أيام من انتهاء مهلة المفاوضات التي أعطاها الجانب الفلسطيني لجهود وزير الخارجية الأميركي جون كيري، وعدم وضوح ما يجري في كواليس المفاوضات، يبدي قادة فصائل اليسار الفلسطيني خشية كبيرة في الوقوع في حقل ألغام كبير تخسر فيه السياسة الفلسطينية ثوابت وحقوق شعبها، وتستسلم لامتيازات اقتصادية مقابل خسارات كبيرة في الحدود والأمن وحق العودة وحلم إقامة الدولة واسترجاع عاصمتها المحتلة.

«الحال» التقت عددًا من قادة فصائل اليسار الذين شرحوا موقفهم الرافض لخطة كيري، وطرحوا بدائل لعملية سياسية هاجموها ودعوا القيادة إلى وقفها والعودة إلى خيرات داخلية.

جرار: الخطة امتداد لأوسلو

قالت خالدة جرار عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية إن الولايات المتحدة الأميركية لن تأتي بالخير للشعب الفلسطيني، وهي متبنية للمشروع الصهيوني بالكامل، ولم تعد فقط منحازة له، فالخطة الأساسية للمشروع تشير إلى أن قضايا الصراع تجري محاولة إعادة احتوائها والوصول إلى اتفاق يعلن إنهاء الصراع دون تحقيق الأهداف الوطنية والمس بالقضايا الجوهرية.

خالدة جرار.

بسام الصالحي.

مصطفى البرغوثي.

نهاد أبو غوش.

واصل أبو يوسف.

واعتبرت جرار أن عناوين الخطة التي تعالج، هي امتداد لأوسلو الذي عالج القضايا الأولى، والآن ما هو مطروح يمس قضايا الصراع الجوهرية بين الفلسطينيين والحركة الصهيونية، وعلى رأسها موضوع حق العودة الذي يعد جوهر القضية، وأيضًا موضوع السيادة الذي يحولنا كفلسطينيين إلى مجرد شعب يعيش في حكم ذاتي. وأضافت أن كيري يعتبر أن المدخل الأساسي مدخل أمني اقتصادي، وهو تمامًا ما تطرحه الحكومة الإسرائيلية، بدل أن يكون الموضوع سياسيًا تم تحويله إلى مدخل أمني اقتصادي.

وطالبت جرار بالانسحاب فورًا من هذه المفاوضات وعدم العودة لها، وأضافت: «نحن نختلف مع القيادة المتنفذة في منظمة التحرير، نحن ضد أن نستمر في المفاوضات الثنائية والمنفردة والمباشرة بالرعاية الأميركية، هناك برنامج إجماع وطني، وللأسف، القيادة خرجت عنه».

الصالحي: الحل في المرجعية الدولية

وعبر بسام الصالحي الأمين العام لحزب الشعب الفلسطيني عن رفضه لسياسة تجديد الاعتماد على الولايات المتحدة الأميركية وأتباعها التي تعمل اليوم جاهدة للالتفاف على الرغبة الشعبية والحيلولة دون تحقيق الأهداف الحقيقية التي قامت من أجلها.

وأكد ضرورة التصدي للمشاريع الإسرائيلية الأميركية لتصفية حقوق شعبنا وما تسمى «خطة الإطار»، والعمل على استئناف الهجوم السياسي من أجل تغيير قواعد العملية السياسية، ما يتطلب مواصلة السعي لحشد الإرادة الدولية من أجل الإنهاء الفوري للاحتلال بكل تجلياته، باعتبار قضية تحقيق الاستقلال الفوري لدولة فلسطين بعاصمتها القدس وضمان حقوق اللاجئين الفلسطينيين هي المهمة العاجلة لشعبنا والمجتمع الدولي.

التتمة ص13

بنت المختار

عارف حجاوي

أهوى المعلم بعصاه على الولد، ولطمه لطمة كان لها على خده رنين، ونظر الولد في عيني المعلم. كان ولدًا يتيمًا، حتى أعمامه تخلوا عنه. في اليوم التالي، قال له المعلم: يا ابن الكلب، وضربه. فنظر الولد في عيني المعلم. فتهيج وزاد عليه العيار. ووقف المعلم يلهث ونظر إلى الولد فرأى عينيه مصوبتين إلى عينيه. قال له اكسر عينك. فلم يكسرها. استدار المعلم متعبًا وجلس إلى كرسيه كاسرًا عينه. وصار الطلاب يحترمون الولد المضروب المهان اليتيم الممزق الثياب، لأنه لم يكسر عينه. حتى لقد كان بعض الأساتذة يهمسون همسًا عندما يمر بجانبهم هذا الولد ويقولون: جدع.

بالتدريج، فقد المعلم الشرير احترامه بين الأولاد وبين المعلمين رغم أنه ابن المختار.

عند إسرائيل العصا، وهي بنت المختار، ونحن أيتام تخلّى عنا حتى الأعمام. وبقي عندنا عينان.

أتظنون نتنياهو مهتمًا بيهودية الدولة لغرض ديني؟ هو فقط يريد أن يكسر عيننا كي يرسي أساسًا صلبًا هو الحق اليهودي في كل فلسطين. فقط إذا كسر عيننا يستطيع أن يشمخ هو ودولته المارقة.

المعذرة للسيدات والسادة القراء، فقد قضيت سنوات طوالاً في ممارسة التحليل السياسي الواقعي، ولعلكم لمستم ههنا قراءة مختلفة للأمور. في بعض محطات التاريخ، هناك صراع بين الإرادات يتجاوز الآنيّة السياسية. ومن واجب المراقب السياسي ألا يدفن رأسه في رمل الحاضر ناسيًا المستقبل. هذا ما فعله الجنرال بيتان عندما استسلم لإرادة الألمان؛ ولكن ديغول شمخ وقال: لا. وبديغول وبشموخه عادت فرنسا حرة وقوية.

في المفاوضات الجارية الآن بين الفلسطينيين وإسرائيل صراع إرادات. المسألة أكبر من أربعة مليارات نأكلها في سنتين ثم نشحذ. كان المطلوب أن نقول نعم لحق إسرائيل في الوجود، وقلناها. والمطلوب الآن أن نقول: نعم ليهودية الدولة، بمعنى أننا نوافق على دولة تجعل من أهلنا الفلسطينيين في داخل إسرائيل ضيوفًا مؤقتين. بمعنى أننا نقر لإسرائيل بعنصريتها، وبأنها في الأساس دولة لليهود.

الخطوة المقبلة أن نضع إسرائيل بين خيارين: الأول دولة واحدة من البحر إلى النهر ولكل مواطنيها. والثاني دولتان لشعبين، ودولتنا على حدود الـ 67 لا تنقص شبرًا، ولا نقول بيهودية الدولة أبدًا.

في الختام عبرة استفدتها من كلمة لمفاوض جنوب أفريقي أبيض.

كانوا يذهبون إلى مانديلا في سجنه وفدًا كبيرًا بملفات سمينة يفاوضونه على ترتيبات إطلاق سراحه وتفكيك العنصرية. وبعد سنوات، سُئل أحد أعضاء الوفد في برنامج تلفزي: كيف واجهكم مانديلا جميعكم، وبنجاح؟ قال المفاوض: كان يعرف بالضبط ماذا يريد.

التطبيع.. إشكالية في التعريف وارتباك في المواجهة

رزان شقور *

أحدث استقبال القيادة الفلسطينية لوفد طلابي وشبابي إسرائيلي الشهر الماضي في المقاطعة ردات فعل مختلفة في الشارع الفلسطيني، بين ساكت عن الخطوة على اعتبار أنها فتح ثغرة في جدار الآخر ورافض لها على أنها تطبيع واضح يهدم رواية الفلسطينيين ويقبل بالإسرائيلي على أنه طرف له حقوق يسعى لتحقيقها.

ويرى البعض أن هناك إشكالية في تعريف مصطلح التطبيع. يقول عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين قيس عبد الكريم «أبو ليلى»: «إن هناك تشويشًا وارتباكًا يحيط بهذا المفهوم، خصوصًا بعد اتفاقية أوسلو، وذلك لأن هناك جزءًا من اتفاقية أوسلو في ذلك الحين كان فيه بند يتعلق بما يسمى برامج (شعبي شعبي)، أي إيجاد صيغة لإقامة علاقات بين فئات اجتماعية فلسطينية وفئات اجتماعية إسرائيلية مبنية على مفهوم أن السلام قد تحقق من خلال اتفاق أوسلو، متجاهلاً حقيقة الاستمرار في توسيع المستوطنات وتهويد القدس وضمها، الأمر الذي خلق الكثير من الارتباك والتشويش على المفهوم».

ويرى أبو ليلى أن ظهور مثل هذه البرامج المسماة (شعبي شعبي) ما هو إلا وسيلة من أجل إشاعة وهم وثقافة السلام في الوقت الذي يغيب فيه السلام.

بينما ترى عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية خالدة جرار عدم وجود التباس في مفهوم التطبيع، وإنما هناك التباس عند البعض الذين يحاولون أن يدخلوا الالتباس على هذا المفهوم.

في حين يرى الصحافي رامي سمارة أن هناك إشكالية فيما يمكن أن يدخل في نطاق التطبيع، لأن هناك جهات من مصلحتها جعل هذا المفهوم مطاطًا، مؤكدًا ضرورة تحديد المصطلح وما يمكن أن يدخل في نطاقه قبل أن نبدأ بمحاسبة أنفسنا أو محاسبة الآخرين، وهي مهمة تقع على عاتق المستوى السياسي الذي خلق هذه الإشكالية، لأنه يرى أن بعض هذه الممارسات يمكن أن تخدم القضية الفلسطينية، فالمفهوم يبقى واسعًا ومطاطًا، حسب الرأي الشخصي والمنفعة الشخصية.

بلورة القيادة الفلسطينية لمفهوم التطبيع

يقول أبو ليلى في هذا الشأن إن قسمًا كبيرًا من القيادة الفلسطينية كان جزءًا من اتفاقية أوسلو الذي وقع في مطب ما تسمى ثقافة السلام وإشاعة الوهم الذي تولد بعد أوسلو، فهناك ارتباك في القيادة الفلسطينية في تحديد السبل الملائمة. ويعتقد أن هناك أسبابًا كثيرة لضعف الحوار وهي ضعف الإرادة السياسية، والبعض ناجم عن تباين المناهج الفلسطينية في التعامل مع مختلف المهمات المطروحة. ويعتقد أن الأساس السياسي هو الذي يحدد ما إذا كان هذا السلوك تطبيعيًا أم غير تطبيعي.

من جانبها، ترى خالدة جرار أن القيادة الفلسطينية المتنفذة ليس عندها موقف ضد التطبيع ولا تعتبر أن اللقاءات مع إسرائيليين أو مع مجموعات إسرائيلية تطبيعًا الذي ترى فيه من وجهة نظرها أمرًا خاطئًا.

بينما يعتقد الصحافي رامي سمارة أن المستوى السياسي ومراكز اتخاذ القرار لم توضح مفهوم التطبيع، حيث إن مفهوم التطبيع غير واضح بالنسبة لهم وغير جلي المعالم.

اللقاءات التحاورية بين التطبيع والتأثير

يرى أبو ليلى عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين أن مجرد إجراء لقاءات تحاورية مع إسرائيليين لا يدخل في نطاق التطبيع إلا إذا وظفت هذه اللقاءات لخدمة

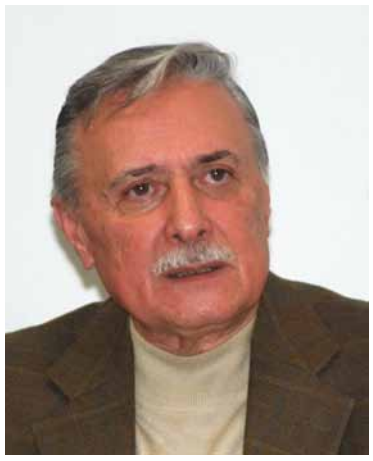

قيس عبد الكريم.

رامي سمارة.

ما تسمى بثقافة السلام. أما اللقاءات التي تجري على قاعدة تمسك الطرف الفلسطيني بمواقفه وبالشرعية الدولية، فهي لقاءات لا غبار عليها ولا تندرج في إطار التطبيع. في حين يظهر التباين مع موقف المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، حيث ترى خالدة جرار أن اللقاءات مع إسرائيليين هي تطبيع، فالبعض يحاول أن يقول إن هذه اللقاءات هي من أجل التأثير على الرأي العام الإسرائيلي، وكأن العلاقات طبيعية، وكأننا نمتلك إمكانيات التأثير على الاحتلال.

مهاجمة الفكرة أم مهاجمة الشخصيات

تعتقد خالدة جرار أن الشباب الفلسطيني لديه وعي بمفهوم التطبيع، وأن الرفض يكون لفكرة التطبيع وليس على شخصيات بعينها، ولكن الشخصيات هي التي تمارس التطبيع، فالمواجهة والتوعية يجب أن تتم إلى أن يتحول مفهوم رفض التطبيع جزءًا من الحياة اليومية الفلسطينية.

وقال أبو ليلى إن هناك تشويشًا يأخذ شكلين: الأول هو التراخي والتفريط ومحاولة محاباة الطرف الآخر، وطرف آخر متشدد لفظيًا ويضيع جوهر الموضوع، وهو مقاطعة المصالح الإسرائيلية ومقاطعة أشخاص إسرائيليين.

من جانبه قال الصحافي رامي سمارة إن الانتقاد يتم توجيهه لشخصيات ضعيفة ليست ذات تأثير في سبيل انتقاد الفكرة.

التصاريح بين الإفراط والاعتدال

في هذا الشأن، بينت جرار أنه يمكن أن ينظر إلى موضوع التصاريح من منظورين: الأول وهو أنه حسب القانون الدولي الإنساني، فنحن شعب واقع تحت الاحتلال، وهناك أمور مفروضة علينا، والاحتلال يحاكم إذا لم يقم بإعطاء التصاريح إذا كانت لغاية معينة، أما المنظور الآخر، وهو قطع التصاريح من أجل الاستمتاع، فهو الأمر الذي يدخل في نطاق التطبيع.

في حين يرى الصحافي رامي سمارة أن في منح التصاريح شيئًا من الالتباس، فالتصاريح تصدر من جهة إسرائيلية ويشرف عليها الجانب الإسرائيلي سواء كان الهدف من التصريح العلاج أو للعمل أو حتى السياحة.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

خمس مدارس مقدسية متروكة لتهويد المناهج

أنوار الخطيب *

ثمة حرب باردة في تهويد مناهج مدارس القدس، فإسرائيل بدأت بخمس مدارس لتجس النبض، وفي المقابل، يكتفي الفلسطينيون بالإدانة والشجب دون أي تحرك جاد. فالتهويد يجري في مدارس (ابن خلدون، وابن رشد، وذكور صور باهر، وإناث صور باهر، وعبد الله بن الحسين).

وهذه المدارس متروكة الآن فريسة سهلة للسياسات الإسرائيلية التي ستقطع مستحقاتها المالية واحتياجاتها بسبب عدم التزامها بالمنهاج التهويدي. وفي المقابل، لا يحرك أحد ساكنًا في الجانب الفلسطيني لإنقاذ آلاف الطلاب في هذه المدارس.

الطلبة والمعلمون والأهالي في هذه المدارس غير قادرين على الخروج من الدائرة التي رسمها الاحتلال، فالمعلمون يخافون من قول رأيهم للصحافة خوفًا على وظائفهم، والمدراء كذلك، وعدد من الأهالي استسلم حتى لا يتعرض لمضايقات. ويتواصل التهويد دون أن يقدم الجانب الفلسطيني بديلاً.

وفي مقابلة أجريت مع الطالبين أحمد علوة ويزن شوامرة، وهما من مدرسة تطبق المنهاج الإسرائيلي، عبر كلاهما عن رفضه لتلك السياسات ونبذ تلك المدارس، إلا أن الظروف حكمت عليهما البقاء في هذه المدرسة. وأوضحا أن العديد من الطلاب في تلك المدارس لا يتمتعون بالوعي الكافي لمحاربة السياسات الإسرائيلية، بالإضافة للشعور المستمر بالخوف من السلطات الإسرائيلية الأمنية أو البلدية.

وعبر عبد الرحمن جبارين، وهو ناشط حقوقي، عن عمق الضرر الذي تسببه سياسة تهويد المناهج، وقال إن تلك المناهج مرفوضة سياسيًا، لأن في ذلك انتهاكًا للحق الفلسطيني للمعلمين والطلبة على حد سواء، والجهود مستمرة من قبل الائتلاف التعليمي في القدس والمدارس لرفض تلك المناهج.

وأضاف جبارين أنه وباتفاق غير معلن، تكاتفت فعاليات تعليمية لمواجهة المنهاج الإسرائيلي وأيضًا الفلسطيني المحرف، حيث تم حذف نصوص ودروس كاملة تتحدث عن الانتفاضة والحركة الصهيونية والاستعمار على فلسطين، من خلال إتلاف تلك الكتب أو رفض استلامها قطعيًا. موضحًا أن الموضوع الأساسي لتلك المناهج إثبات الحق اليهودي في فلسطين ونزع أي وجود أو حق للفلسطينيين وخدمة المصلحة الإسرائيلية وتنشئة جيل منزوع الهوية الوطنية والإبداعية والسياسية.

وتابع يقول: الاحتلال تعامل مع المدارس الرافضة لتطبيق ذلك المنهاج بمنع وصول الدعم والمعونات إليها، والتي تعد الركيزة الأساسية لتمويل تلك المدارس، وهذا يضع الجانب الفلسطيني أمام مسؤوليات جديدة لتوفير مستلزمات تلك المدارس التي قطعها الاحتلال.

من جانبه، أكد مدير مديرية التربية والتعليم - ضواحي القدس، باسم عريقات ضرورة العمل لمنع تطبيق هذه السياسات من خلال التوعية المستمرة وزيادة الثقافة العامة للمجتمع الفلسطيني، مبينًا أن هذه المدارس تواجه مشكلة حقيقية، محملاً المسؤولية لأولياء الأمور لتوعية أبنائهم، لأن هذه المدارس لا تستطيع ردع السياسات الاحتلالية وهي مجبرة على تطبيق هذه السياسات.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

صفحة من المنهاج الإسرائيلي الذي تفرضه دولة الاحتلال على المدارس المقدسية.

خبراء ومتخصصون لـ «الحال»:

الحذر.. الإعلام الإسرائيلي مليء بالألغام والأفخاخ والخطر!

محمود عوض الله

تثير بعض الأخبار والمواد المنقولة عن الإعلام الإسرائيلي عند نشرها على وسائل الإعلام الفلسطينية حفيظة متابعيها ومراقبيها أحيانًا؛ لترويجها الرواية الإسرائيلية وإثارتها للنعرات وإيرادها تلك المواد كما هي دون أي تعديل أو بناء عليها من قبل المحرر، لكن وعلى النقيض من ذلك، يتعامل جزء من الجمهور الفلسطيني مع الخبر الإسرائيلي أحيانًا بهالة من التقديس والتسليم. فماذا يقول المختصون بهذا الصدد؟ وكيف يقيمون تعامل إعلامنا مع الإعلام الإسرائيلي؟

يقول الخبير في الشؤون الإسرائيلية عطا صباح، إنه في كثير من الأحيان تقع وسائل الإعلام الفلسطينية في فخ الترويج للسياسات الإسرائيلية وهي لا تدري، من خلال تمريرها أخبارًا منقولة عن الإعلام الإسرائيلي مترجمة حرفيًا.

وينبّه إلى أن وسائل الإعلام الإسرائيلية تنقل رسائل سياسية مبطنة في رسالتها الإعلامية مبنية على الخطاب السياسي الإسرائيلي، حيث تكون هذه الرسائل بالعادة موجهة من الحكومة والجيش الإسرائيلي لاختراق الجمهور الفلسطيني.

ويكشف صباح أن بعض وسائل الإعلام الفلسطينية والنشطاء على صفحات التواصل الاجتماعي، «يتعاطون باهتمام مع خبر الإعلام الإسرائيلي من عنوانه الأصفر دون الاهتمام والالتفات لجسم الخبر، فيما يكون في كثير من الأحيان عنوان الخبر الذي نقلوه عكس مضمونه، وهي خدعة إسرائيلية يقع فيها كثيرون».

ويؤكد صباح: «لا يكفي أن تجيد اللغة العبرية لتصبح ناقلاً ناجحًا عن الإعلام الإسرائيلي؛ على من يتعامل مع ذلك الإعلام أن يكون خبيرًا في السياسة الإسرائيلية ودهاليزها، ويملك المعرفة الكافية عن الخلفية السياسية لوسيلة الإعلام التي ينقل عنها».

ناصر اللحام.

محمد ابو علان.

عطا صباح.

انس ابو عرقوب.

بينما يقول الصحافي المتخصص بالإعلام الإسرائيلي عمر أبو عرقوب إن الإعلام الفلسطيني يتعامل مع الإعلام الإسرائيلي بأسلوب تقليدي يعتمد على نقل الأخبار وترجمتها أحيانًا بصورة جامدة دون أخذ الردود ووجهات النظر الفلسطينية.

ويضيف أبو عرقوب: «الإعلام الإسرائيلي يبث الكثير من الأخبار والتقارير المدروسة نفسيًا، حيث تكون المعلومات الواردة فيها صحيحة، لكن الصياغة واللعب على وتر العاطفة والأساليب والقوالب التي تعرض فيها هذه المعلومات قد تجعل المشاهد والقارئ يقتنع بالرواية الإسرائيلية».

وبنظر الخبير في الشؤون الإسرائيلية ناصر اللحام، فإن لدينا محترفين ومختصين جيدين في متابعة الإعلام الإسرائيلي، لكن التلقائية في الترجمة تربك القراء والجمهور، ويضيف: يجب أن تملك وسيلة الإعلام الرؤية قبل أن تقوم بالترجمة، كما أنه «من دون إعادة تحرير الخبر من جديد، يكون اللعب بالخبر الإسرائيلي كاللعب بالنار، لا أحد يضمن أن تكون نتيجته محمودة».

وما يطالب به اللحام هو أخذ الحذر عند الترجمة عن الإعلام الإسرائيلي، «فهو الأكثر احترافًا وخبثًا، وهو امتداد لجيل صهيوني جديد لا يؤمن بوجود شريك سلام، فقد يختلف أسلوب وسيلة إعلام إسرائيلية عن أخرى وأسلوب صحافي عن صحافي آخر، لكن المضمون في أغلبه يميني انعزالي انفصالي جهوي صهيوني متعصب لا يحترم حقوقنا».

الصحافي محمد أبو علان المتخصص في متابعة الإعلام الإسرائيلي يوضح أن تغطية الإعلام الإسرائيلي للشأن الفلسطيني تغطية عسكرية بامتياز، والرواية الأمنية الإسرائيلية تكون هي السائدة والمعتمدة فيه بلا منازع.

وتابع: «في كل حالات القتل والإعدامات بدم بارد للفلسطينيين، يكون التبرير لهذه الجرائم جاهز وهو عدم الانصياع لأوامر جنود جيش الاحتلال أو تشكيل خطر على حياة الجنود، باستثناء صحيفة «هآرتس» التي تأتي في العادة بالرواية الفلسطينية في القضايا الأمنية إلى جانب نشر الرواية الإسرائيلية».

ويلفت أبو علان إلى أن مصداقية الخبر في القضايا السياسية تختلف إلى حد ما عن القضايا الأمنية عند نقلها عن وسائل الإعلام الإسرائيلية، «فكثير من التسريبات السياسية عن الشأن الفلسطيني تكون دقيقة كونها تعتمد على مرجعيات مطلعة وأكثر دراية».

وينصح أبو علان من ينقلون عن الإعلام الإسرائيلي بالإشارة بشكل صريح وواضح للمصدر، والأهم عند الاقتباس من وسائل الإعلام الإسرائيلية عدم الترجمة الحرفية للمفاهيم والمصطلحات الإسرائيلية كما هي، فقد يؤدي النقل الحرفي للمفاهيم والمصطلحات لتكريس هذه المسميات الإسرائيلية في الإعلام الفلسطيني وتبنيها عن غير قصد.

أما الإعلامي أنس عرقوب المتخصص في الإعلام الإسرائيلي، فيعتقد أن الجمهور الفلسطيني يتعاطى مع الإعلام الإسرائيلي بشيء من الانبهار أحيانًا، عندما يكون هو المصدر الحصري للخبر، ولما يتعذر على المواطن استقاء المعلومة من المصادر المحلية.

ويشير عرقوب الذي يقدم برنامج أضواء على الإعلام الإسرائيلي الذي يبث عبر تلفزيون فلسطين إلى أن بعض وسائل الإعلام الفلسطينية تتلاعب بالخبر حسب أهوائها، فتنشر ترجمة الخبر وتحرّفه وفقًا لما يخدم أجندتها وتمويلها، فيما تحرّف بعض الصفحات الإخبارية على الفيسبوك الخبر أو تهوله لجذب عدد أكبر من الإعجابات والمتابعين.

ويرى أنه «ليس كل ما يرد على الإعلام الإسرائيلي يهمنا كفلسطينيين؛ لأن بعضها يهدف لإثارة الفتنة لدينا، أو ترويج صورة الاحتلال، أو موجه بالأصل للجمهور الإسرائيلي في قضايا تخص مجتمعهم ولا تعنينا».

ويكشف أبو عرقوب عن أن معظم المؤسسات الإعلامية الفلسطينية تفتقر بين طاقمها لمحررين في الشؤون الإسرائيلية لديهم المعرفة بطبيعة الإعلام والنظام السياسي في إسرائيل، بالإضافة إلى أن عدد الأشخاص الذين يتمتعون بهذه الخبرة محدود، ولذلك تلجأ بعض الوكالات والصحف والصفحات إلى عملية «القص واللصق» عن الإعلام الإسرائيلي مباشرة مع ترجمة ضعيفة وسياسة تحريرية غير واعية لتقع في الفخ!

نتنياهو يفاوض نفسه..!

نظير مجلي

خطاب رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، أمام المؤتمر السنوي للوبي الاسرائيلي في الولايات المتحدة «ايباك»، كان بمثابة نموذج لما يمكن أن نسميه «مخاطبة الذات». فقد بدا كمن يفاوض نفسه على التسوية مع الشعب الفلسطيني.

فمن جهة، هو يريد التمسك بمواقفه القديمة الكالحة التي ترفض السلام العادل. ويقول إن هذا ليس الوقت المناسب له – «فالفلسطينيون ممزقون ولا يفلحون في التوصل إلى سلام أو حتى مصالحة فيما بينهم، والجيوش العربية منهارة بسبب انشغالها في حروبها الداخلية، والعالم يتفرج على العرب وهم يذبحن بعضهم بعضًا بوحشية، تارة باسم الدين وتارة باسم الديمقراطية، وهذا هو الوقت لتصفية القضية الفلسطينية وليس لإعادة إحيائها ومنحهم الضفة الغربية والقدس وممر آمن من القطاع الى الضفة، كما لو أنهم منتصرون علينا في الحرب».

ومن جهة ثانية، يجد نتنياهو نفسه في مواجهة مع العالم الغربي الذي يتفاخر بالانتماء إليه. ويصطدم حتى مع الرئيس الأميركي، باراك أوباما، الذي كان قد أطلق تصريحات حادة فقط قبل يوم واحد من وصول نتنياهو إلى واشنطن، محذرًا فيها إسرائيل من مغبة الاستمرار في تعنتها ومن إضاعة فرصة تحقيق سلام في الشرق الأوسط. وقال خلال الحديث لموقع «بلومبرانغ» الشهير، إن «الوقت المتبقي أمام إسرائيل للتوصل إلى اتفاق سلام على أساس مبدأ الدولتين، بدأ يتقلص»، وإن عدم التوصل إلى اتفاق سيلحق ضررًا بقدرة الولايات المتحدة على مواصلة الوقوف إلى جانب إسرائيل على الحلبة الدولية. وأوضح أوباما، أنه سيسأل نتنياهو متى يعتقد أنه سيتوصل إلى حل للقضية الفلسطينية إن لم يكن الآن، فمتى؟ ومن الذي سيصنع السلام إن لم يصنعه هو؟ وأكد أوباما أن نتنياهو لا يؤمن بأن اتفاق السلام مع الفلسطينيين يعتبر الأمر الصحيح بالنسبة لإسرائيل، لا سيما أنه سيضطر إلى العثور على توجه بديل، وهذه مسألة يصعب التفكير بأنها ممكنة». ووصف الصحافي غولدبرغ أوباما قائلا إنه كان «صريحا وفظاً أكثر من أي وقت مضى في الموضوع الإسرائيلي– الفلسطيني».

لقد حاول أوباما التخفيف من أثر هذه التصريحات على نتنياهو، عندما راح يمتدحه خلال اللقاء به، ولكن المدائح لم تغير شيئًا من مضمون الرسالة الصارمة التي وجهها له فقط قبل يوم واحد. والمعلقون الإسرائيليون أكدوا أن نتنياهو شعر بأن الرئيس الأميركي يوجه له ضربة من تحت الحزام ويدفعه عمليًا إلى موقع الدفاع عن النفس. ومع أن خطاب نتنياهو ألقي في الملعب البيتي الذي يجيد اللعب فيه، أمام جمهور مؤيد ومتعاطف ويصفق كثيرًا ويقف على الأقدام عدة مرات خلال الخطاب احترامًا وإجلالاً، إلا أنه وجد نفسه يناقش نفسه حول ما «أعطى» وما «لم يأخذ». فقال إنه لا توجد دولة تريد السلام كما إسرائيل، و«إسرائيل مستعدّة للاعتراف بدولة فلسطينية، فعلى الفلسطينيين أن يعترفوا بإسرائيل كدولة الشعب اليهودي». وراح يفسر سبب رفضه اقتراح أبو مازن وضع قوّات دولية في الضفة- «ستحافظ القوات الأجنبية على السلام حين يكون هناك سلام، ولكن حين يكون هناك هجوم فستعود إلى ديارها. سيدافع الجيش الإسرائيلي فقط عن بيته، لن أراهن على أمن الدولة اليهودية».

لقد كان هذا خطابًا تقليديًا لنتنياهو، لا يختلف عن خطابه في السنة الماضية أو السنوات السابقة. خطاب قوي في الشكل ومبدع في الصوت والحركات ولغة الجسد، ولكنه يردد ويكرر ما قال في الماضي. ولعل الأمر الوحيد الذي جدد فيه هذه المرة هو مسرحية الإنسان وحقوق الإنسان والإنسانية. فقد استغل نتنياهو حقيقة أن الحرب الأهلية في سورية، تشهد أبشع مظاهر العنف والجريمة، بحيث صارت ممارسات إسرائيل بحق الفلسطينيين «نزهة» مقابل الجرائم التي يرتكبها عرب ضد عرب. وهذه المقارنة مقنعة جدًا للغرب. وينتهز الإسرائيليون كل فرصة للحديث عنها. فهذا ببساطة يخفف من إدانة اسرائيل على ممارساتها الاحتلالية. وهو يريد أن يظهرها «الدولة الانسانية الوحيدة في الشرق الأوسط». فتباهى بإقامة مستشفى ميداني عسكري للجرحى السوريين، تمت فيه معالجة حوالي ألف جريح (من مجموع مئات آلاف الجرحى). وتفاخر بأن اسرائيل هي التي ترسل طواقم الإنقاذ للفلبين وهاييتي وتركيا (وتجاهل أن قواته تقتل الفلسطينيين وتهدم بيوتهم ولا تترك فرصة لأحد كي يأتي لإنقاذهم).

ومع ذلك، فقد رأى بعض الاسرائيليين ان خطاب نتنياهو يجب أن يزعج بشكل خاص حلفاءه المستوطنين. فيقول موفد صحيفة «هآرتس» الى واشنطن، براك رابيد، إن «رئيس الحكومة تحدث لأول مرة، بلغة «يسارية» فراح يؤكد «ثمار السلام» التي ستحظى بها اسرائيل اذا توصلت الى اتفاق مع الفلسطينيين». ويقول رابيد: للحظة، كان يبدو ان شمعون بيريس او جون كيري هو الذي يقف على المنصة. ويذكّر أنه عندما بدأ نتنياهو، قبل سنة، الحديث في كل خطاب تقريبا، عن الحاجة الى منع تحول اسرائيل الى دولة ثنائية القومية، قال له الموفد السياسي لمجلس المستوطنات، داني ديان، ان حديث نتنياهو ذاك يشير الى تغيير في مفاهيمه. ويقول رابيد: اذا كان ذلك التصريح قد أشعل ضوءًا أحمر لدى قيادة المستوطنين، فان خطاب نتنياهو أمام أيباك يحتم اضاءة مصباح ضخم في اليمين. ويضيف رابيد: لقد تحدث نتنياهو مطولاً عن تأثير اتفاق السلام على الاقتصاد الاسرائيلي، وعن التحسن الذي سيطرأ على مكانة اسرائيل الاقليمية والدولية، ومحفزات التحالفات العلنية التي يمكن لاسرائيل التوصل اليها مع الدول العربية السنية في الخليج، التي تعتبر ايران عدوها الحقيقي، وترى في العلاقات الاقتصادية والأمنية مع إسرائيل تخدم مصالحها.

والصحيح هو أن نتنياهو لم يصبح يساريا وما زال يدير سياسة يمينية متطرفة، ولكنه من دون شكك يناقش نفسه طويلا ويحاول تغيير خطابه السياسي بما يتلاءم ومطالب الغرب، ويحاول تخفيف الثمن لذلك وتقليص الطموحات والتوقعات الغربية منه.

الموقف الرسمي يؤكد قانونيته

قرار حذف «الديانة» يثير جدلاً في المجتمع الفلسطيني

حافظ البرغوثي.

حسن علوي.

حنين خوري.

زكي عليان.

سامر رويشد.

ناردين طلب الطروة *

«كل الفلسطينيين سواء أمام القانون، وهم يتمتعون بالحقوق المدنية والسياسية، ويتحملون الواجبات العامة دونما فرق أو تمييز فيما بينهم بسبب العرق أو الجنس أو اللون أو الدين أو الرأي السياسي أو الإعاقة». من هنا، جاء قرار وزارة الداخلية إلغاء خانة الديانة من بطاقة الهوية الفلسطينية الذي جاء بقرار من الرئيس محمود عباس، مستندًا للقانون الأساسي.

وأثار القرار نقاشًا وجدلاً واضحًا وشكل رأيًا عامًا متباينًا في المجتمع الفلسطيني، وكان هذا النقاش واضحًا وساخنًا أحيانًا في الساحات الافتراضية، وبالأخص على صفحات «فيسبوك»، فهناك المؤيد والمعارض، وهناك الذي لا يرى في هذه الخطوة أي سلبية أو إيجابية تذكر، وهناك من قابل القرار بتهكم وسخرية، وآخر نظر إليه بأنه خطوة سياسية قوية للأمام وردًا على طلب يهودية الدولة، وآخر حلله من زاوية دينية فرفض طمس الهوية الدينية، وآخرون حللوه من منطلق اجتماعي فرأوا فيه مساواة بين المواطنين.

«الحال» رصدت الآراء المختلفة للمواطنين حول القرار، وخرجت بهذا التقرير.

يقول الإعلامي حافظ البرغوثي إنه لا ضرر من حذف الديانة من الهوية، خاصة أن إسرائيل تريد إثارة مسألة الدولة الدينية، فعلى سبيل المثال، الفاتيكان وهي دولة كاثوليكية، لا تطالب بالاعتراف بديانتها، ونحن كفلسطينيين أولى بأن نكون قدوة في التسامح، فلا فائدة من الإشارة للديانة في الهوية إلا لخدمة التمييز الديني والمذهبي كما يحدث من اقتتال في بعض البلدان والقتل على الهوية.

أما طالب الهندسة زكي عليان، فيقول: أنا لا أرى لهذا القرار أي فائدة في مجتمع كالمجتمع الفلسطيني، فمجتمعنا مجتمع متحاب، والمسيحي أخو المسلم والعكس، وأكبر مثال جامعة بيرزيت.

ويرى عليان أن لهذا القرار سلبيات لا حصر لها، فعلى سبيل المثال «الشهادة بالمحكمة لأي عقد شرعي تحتاج اثنين مسلمين، وكان القضاة يلجأون للهوية للتأكد من ذلك، وحاليًا سيقومون بطلب شهادة الميلاد للشهود من أجل الاعتراف بالشاهد بالمحكمة».

ومن وجهة نظر عليان، فما جرى هو بموافقة صهيونية، وهو حركة سياسية بحتة، لها علاقة باتفاق إطار كيري، ويمكن أن تكون دليلاً على أننا دولة فيها العديد من الديانات، ولا ننشغل بدين الدولة كما تفعل إسرائيل ومطالبتها بيهودية الدولة.

بينما رأى سامر رويشد المحاضر بجامعة الخليل أن هناك أولويات أهم من هذا القرار في مجال التقليل من أشكال التفرقة العنصرية داخل المجتمع الفلسطيني، ومنها مكان السكن والانتماء السياسي والعائلة والعشائرية.

وقال رويشد إن شطب خانة الديانة في هذا الوقت له أهداف أكبر مما يتوقعه المواطن، «ليست نظرية مؤامرة، لكن هناك أسئلة بحاجة لإجابات شافية لم تجب عنها الحكومة. كوجود علاقة للأمر مثلاً بالمسار السياسي والمفاوضات، أو علاقة بتلبية مطالب دول أجنبية داعمة من النواحي المادية، أو إن كان له دور في مشاكل قد يحلها هذا الأمر.

وأضاف أن شطب خانة الديانة بالأساس سيكون مقدمة لبروز مشاكل إدارية في بعض المعاملات اليومية، وبالتالي سيكون مطلوبًا من المواطن في بعض الحالات إثبات الدين، خاصة في معاملات الزواج والطلاق.

ورأى رويشد أن تزامن إزالة الخانة مع المفاوضات والحديث عن يهودية الدولة يجعل المواطن يشكك في أن يكون ذلك محاولة استباقية لإظهار فلسطين على أنها دولة علمانية كاملة، وبالتالي، جعل القرار الجديد جزءًا من أدوات رفض الاعتراف بيهودية الدولة، التي يعرف المفاوض قبل المواطن أنها مسمار جحا في إسرائيل لعرقلة المفاوضات وليس أكثر.

وترى حنين خوري أن «هذا القرار خطوة إيجابية من قبل السلطة الفلسطينية، فلا داعي لوجود الديانة في الوثائق الرسمية بالأصل»، حسب رأيها، كون «هدف هذه الوثائق التعريف بهوية حاملها، ولا فائدة من وجود خانة الدين، فبماذا يهم إن كان هذا الشخص مسيحيًا أو مسلمًا أو يهوديًا».

وقالت خوري: «نحن كشعب فلسطيني، وللأسف في غالب الأحيان، نحمل هوية للمرور على الحواجز العسكرية الإسرائيلية، فلا داعي أن يعرف الجندي الإسرائيلي ما هي ديانتي، فأنا فلسطينية، وليعاملني على هذا الأساس فقط».

وتعتبر خوري أن قرارًا كهذا يحمل رسالة واضحة بأننا مجتمع متحضر لا نفرق بين مسيحي ومسلم، وهو عكس ما تنادي به الحكومة الإسرائيلية، فهي تطالب بيهودية الدولة، ونحن نثبت أننا شعب غير عنصري يعامل الجميع سواسية.

وأكدت مصادر رسمية أن القرار مطروح من الجانب الفلسطيني منذ عام 1995 ويتوافق مع نص القانون، إذ يهدف للمساواة بين المواطنين، وما عرقل تنفيذه هو الجانب الإسرائيلي.

فقد أوضح وكيل وزارة الداخلية حسن علوي أن القرار كان مطلبًا فلسطينيًا منذ عام1995 ويتماشى مع نص القانون الأساسي المعمول به والذي يطالب بالمساواة بين المواطنين دون تمييز في العرق واللون والديانة.

وأشار إلى أن الرئيس محمود عباس صادق على القرار قبل تنفيذه، وهو الآن بات مطبقًا منذ 11-2-2014، وكل البطاقات التي صدرت منذ ذلك التاريخ ألغيت منها خانة الديانة. وأوضح علوي أن القرار يعطي المساواة داخل نطاق المؤسسات الفلسطينية، بحيث يكون التعامل متساويًا بين كافة المواطنين في كل القطاعات.

وفي رده على سؤال لـ «الحال» حول ما إذا كان الموضوع سياسيًا، قال علوي إن إلغاء خانة الديانة كان مطلبًا فلسطينيًا على مدار المفاوضات مع الاحتلال الإسرائيلي منذ عام 1995، حيث كانت إسرائيل معترضة على إلغاء خانة الديانة من الهوية الفلسطينية.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

المحرر سعيد التميمي:

الأسير ليس أسطورة معنويات.. والاستحقاق المادي ليس كل شيء

إيناس زيدان*

لم تكن سهلة لحظة تحرر ولقاء الأسير المحرر سعيد التميمي ووالدته بعد فراق استمر لأكثر من 20 عامًا قضاها خلف قضبان السجون. فلا قدرة لأي شخص على التعبير عن هكذا لحظات، على حد قول المحرر التميمي.

كيف أمضى عقدين من الزمن في السجن؟ كيف سجنت الأحلام والأمنيات؟ وكيف تحررت أيضًا؟ ماذا يقول رجل مقاتل في فلسطين عن رحلة قتال من أجل الحرية دفع ثمنها نصف عمره في الأسر؟ وهل البطولة تكفي للتعبير عن التجربة، أم أن أصحاب التجربة يرفضون هذه المفردة ويترجمونها إلى تكتيكات أخرى حول تجربتهم؟

أسئلة كثيرة حملتها «الحال» والتقت الأسير التميمي لتعرف أين يقف الآن بعد كل هذه التجربة الصعبة.

حول لحظة اللقاء الأول بوالدته التي تركها شابًا يافعًا وعاد لها في منتصف العمر قال الاسير سعيد التميمي: «طوال الطريق من السجن إلى البيت، كنت أفكر كيف ألتقيها، وعند وصولي لقريتي النبي صالح، ذهبت لزيارة قبور الشهداء، ولدى مواجهة أمي، كنت في حالة غير واعية في حضنها، ورحت أقبلها وأضمها لتعويض سنين الفراق».

وعن سبب الاعتقال، قال إنه اعتقل أكثر من مرة؛ الأولى كانت في الانتفاضة الأولى بناء على المشاركة والانتماء للشبيبة الفتحاوية، وبعد خروجه من السجن تطور العمل وبدأت العمليات العسكرية تنفذ، فقام بعملية قتل ضابط إسرائيلي واعتقل في 9-11-1993، فحكم بالمؤبد وأمضى 22 عامًا خلف قضبان السجون.

ويعتز سعيد بأنه من قرية النبي صالح ويقول: قريتي قرية نضال ومقاومة، فمنذ صغري وشعور المقاومة والانتقام لاستشهاد والدي مزروع في قلبي، فأنا ابن الشهيد رشدي التميمي الذي استشهد في ملحمة الدفاع عن مخيم نهر البداوي ومخيم نهر البارد خلال العدوان عليها سنة ولادتي عام 1972، وكان عمري آنذاك شهرين وعشت المعاناة منذ صغري وقررت الانتقام لأبي فانتهى بي الأمر في سجون الاحتلال لمدة 22 عامًا.

وتحدث سعيد لـ «الحال» عن هذه الفترة التي قضاها داخل السجن، فقال: السجن هو مكان محصور وحركاته معدودة على الأصابع، مكان لا يشعر فيه المرء بالشمس وقت ظهورها ووقت مغيبها، فيبحث الأسير وأصدقاؤه عن أشياء لملء الوقت عبر متابعة بعض المحطات الإذاعية والتلفزيونية، وكنا نطالع الكتب ونشارك في النقاشات السياسية التي تحدث بين الشباب داخل السجن بهدف الاستفادة وقتل الروتين والوقت».

نال التميمي حريته في الدفعة الثالثة من الأسرى القدامى. ورغم كل الفرح الذي عاشه، إلا أن الحزن كان حاضرًا.

يقر التميمي أن خبر الإفراج عنه وعن زملائه كان أسعد خبر يصله طيلة فترة 22 عامًا في سجون الاحتلال، «لكن بعد الحرية اصطدمت بالواقع المتغير، المكان متغير، والشباب تغيروا. هناك جيل جديد لم يكن موجودًا. أذهلني العمران الجديد في رام الله والمباني التي لم تكن موجودة قبل اعتقالي، وأتمنى أن يكون هذا التطور حدث أيضًا في عقول الناس وليس فقط في العمران والتكنولوجيا، رغم أنني لاحظت تراجعًا في تفكير الناس وفي تعاملهم وعاداتهم وتقاليدهم، لذلك، فليس سهلاً علي التعود على هذه التغيرات بشكل سريع».

ولام سعيد المؤسسات الرسمية في تعاملها مع المحررين وقال: يوجد تقصير من الجهات الرسمية ليس في تقديم الحقوق والاستحقاقات، بل من ناحية الاهتمام الشخصي والنفسي، فيجب على الجهات الرسمية أن تتلقف المحررين وتساعدهم نفسيًا ومعنويًا وليس ماديًا فقط، كي يتخطوا هذه المرحلة الصعبة التي مرت في حياتهم. فبعد 22 عامًا من الأسر، تكون الظروف صعبة جدًا على الأسير، ويجب مراعاة ذلك من الجهات الرسمية.

وانتقد التميمي نظرة المجتمع الأسطورية للأسير، فهي تقيده وتظلمه. ويؤكد أن الأسير والمحرر هو شخص عادي وطبيعي ومواطن يحب وطنه ويناضل لأجله ولأجل حمايته والحفاظ عليه، وهو ليس أسطورة بالتأكيد.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

غزة تعوم على بحر من الغاز.. وسكانها يطبخون على الحطب

محمد الجمل

رغم مرور أكثر من عشر سنوات على اكتشاف حقل ضخم من الغاز الطبيعي قبالة سواحل قطاع غزة، يكفي القطاع للاستخدام والتصدير لعدة عقود؛ إلا أن نحو 1,9 مليون فلسطيني من سكان غزة ما زالوا يعيشون أسوأ أزمة في الغاز الطبيعي، وتضطر آلاف الأسر، خاصة الريفية منها، للاعتماد على وسائل بدائية لمواجهتها.

يوميًا، تضطر مئات النساء والفتية من سكان المناطق الريفية والنائية، خاصة شرق وشمال القطاع، للخروج من المنازل، والسير بين الحقول والطرقات، بحثًا عن الحطب والأخشاب، لطهي الطعام والخبز بواسطة «أفران الطين».

أم محمد أبو جزر، من سكان شرق مدينة رفح، أيقظت أبناءها الثلاثة، وطلبت منهم التوجه إلى البقالات المنتشرة في المنطقة، لجمع الورق المقوى «كرتون»، والبحث بالقرب من البساتين عن أغصان الأشجار، التي يقلمها المزارعون ويرمونها، بهدف إشعال فرن الطين وإنضاج الخبز، وإشعال نار لطهي الطعام.

أبو جزر أكدت أن أسطوانة الغاز الوحيدة التي تمتلكها العائلة، بحوزة الموزع منذ أسبوعين بانتظار دورها في التعبئة، ولا يمتلكون ثمن أسطوانة أخرى، لذلك يضطرون لاستخدام النار لطهي الطعام. وأوضحت أنها تستعين أيضا بـ «جفت الزيتون»، الذي جففته لاستخدامه كوقود.

أما أحمد معمر، فقد استخدم عربة الكارو التي يمتلكها من أجل جمع ما استطاع من حطب وأغصان أشجار للغرض ذاته، إذ أكد أنه يصل المناطق المحررة غربًا، ويبذل مجهودًا كبيرًا من أجل تقطيع الأشجار الحرجية المنتشرة هناك، مستعينًا بأحد أبنائه، ومستخدمًا أدوات بسيطة من أجل ذلك.

ولفت إلى أنه يتوجه مرة أو مرتين أسبوعيًا لجمع الحطب، الذي بات وقود العائلة الوحيد لطهي الطعام، وتسخين المياه، وكذلك التدفئة، في ظل أزمة الغاز الخانقة وصعوبة الحصول على أسطوانة.

طوابير من المواطنين بانتظار تعبئة الغاز في غزة.

مليارات الدولارات مدفونة

من جانبه، قال الصحافي حامد جاد، المختص في الشأن الاقتصادي، والمتابع لتفاصيل اكتشاف حقل الغاز وما تبعه من اتفاقيات دولية، إن قطاع غزة يعوم على بحر من الغاز الطبيعي، يكفيه لمدة طويلة، ويحسن الاقتصاد الفلسطيني. وأكد جاد أنه، وحسب التقديرات، فقد تم اكتشاف ما يزيد على 30 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي في حقلين: حقل غزة البحري والحقل الحدودي.

وتابع: «يعتبر حقل غزة البحري الأكبر بينهما، ويقع بالكامل ضمن المياه الإقليمية الفلسطينية، ويقدر حجم الغاز الطبيعي الموجود فيه بـ 28 مليار متر مكعب. أما الحقل الحدودي، فهو أصغر ويحوي ما يقارب 3 مليارات متر مكعب من الغاز الطبيعي، ويقع في المنطقة الحدودية مع إسرائيل، حيث يعتبر امتدادًا لحقل Noa South الواقع في المياه الإقليمية الإسرائيلية.

وفي حين تعتمد قيمة هذين الحقلين على أسعار الغاز العالمية، فإنه من المتوقع أن تصل قيمتهما إلى مليارات الدولارات، ولهذا تم استثمار ما يقارب 100 مليون دولار أميركي في المشروع، بينما يتوقع أن تصل القيمة الكلية لمصاريف التنقيب والتطوير إلى 800 مليون دولار أميركي.

اتفاقية معطلة

وأكد جاد المتابع لتفاصيل الاتفاقية التي وقعت بين السلطة الفلسطينية وشركة «بريتيش غاز» البريطانية في عام 2000، لاستخراج الغاز من قبالة سواحل قطاع غزة، أن الاتفاقية، ورغم مرور سنوات عديدة على توقيعها، ما زالت معطلة لأسباب عدة.

وبين أن أهم أسباب تعطل تلك الاتفاقية الانقسام الداخلي، وعدم وجود سيطرة للسلطة «الطرف الثاني من الاتفاقية»، على قطاع غزة، وكذلك العراقيل الإسرائيلية، ما يحول دون تمكن الشركة من استخراج الغاز، الذي لو كان استخرج وفق شروط جيدة، لاختلفت أوضاع القطاع كليًا، سواء على صعيد الأزمة القائمة، أو أسعار الغاز، أو حتى على النواحي الاقتصادية بشكل عام.

وتابع: «من الممكن أن يسهم الغاز المذكور في حال تم استخراجه، في استمرارية عمل محطة توليد الكهرباء في قطاع غزة بكفاءة عالية، وبالتالي تخفيف أزمة الكهرباء، وتقليل المصروفات التي تنفق لشراء السولار الصناعي إلى النصف».

وأكد جاد أن الاتفاقية بحد ذاتها لاقت اعتراضًا كبيرًا حين وقعت، لذلك فهناك فتور فلسطيني في متابعة تنفيذها، فهي لا تعطي الفلسطينيين سوى 10% فقط من عائدات الغاز المستخرج من قطاع غزة، بينما تحصل الشركة المستخرجة على 90%، بدلاً من عملها.

ولفت إلى أن هناك خطة جديدة لوزير الخارجية الأميركي «جون كيري» اتضح بعض من ملامحها مؤخرًا، وهي مرتبطة بمساعيه لإبرام اتفاق سلام دائم بين الفلسطينيين والإسرائيليين، تتحدث عن نقل الغاز الفلسطيني من سواحل قطاع غزة، إلى ميناء عسقلان عبر أنابيب لتشتريه إسرائيل من الفلسطينيين، وهذا إن حدث فهو أمر غاية في الخطورة، كونه يضع الغاز الفلسطيني تحت إمرة وسيطرة الإسرائيليين، ولا يمكّن الفلسطينيين من السيطرة على مواردهم الطبيعية، حتى وإن كانوا في ظل دولة.

وقال جاد: «إن امتلاك الفلسطينيين لكميات كبيرة من الغاز، وعدم قدرتهم على استخراجه أو استغلاله، واستمرار معاناة سكان قطاع غزة من أزمة خانقة جراء شح السلعة المذكورة، يعتبر أمرًا خطيرًا على كافة المستويات، مشددًا على ضرورة أن تعمل السلطة الفلسطينية ما بوسعها لعلاج الأمر، والبدء الفوري باستخراج الغاز، مطالبًا بإعادة النظر في الاتفاقية، وتحقيق أقصى فائدة فلسطينية من المشروع.

جدير بالذكر أن السلطة الوطنية كانت منحت عام 1999 مجموعة مطورين على رأسهم شركة بريتيش غاز، الامتياز والحق الحصري في استخراج وتسويق الغاز المكتشف في المياه الإقليمية الفلسطينية. وتضم المجموعة، بالإضافة إلى «بريتيش غاز» اتحاد المقاولين (CCC) وصندوق الاستثمار الفلسطيني.

النفايات الصلبة في غزة.. مكرهة صحية ونذر بكارثة بيئية

نسرين موسى

يعد التخلص من النفايات الصلبة بطريقة سليمة وآمنة من المشاكل الكبيرة التي تواجه كبريات الـدول، إلا أن قطاع غـزة المحاصر له خصوصيته في هذا الجانب، كون غزة من أكثر مناطق العالم اكتظاظًا بالسكان، وأقلها مساحة في الأراضي غير المستغلة؛ فقلة المكبات ووجود بعضها بجانب أحياء سكنية، و«إنتاج» نحو 1700 طن من النفايات الصلبة يوميًا في قطاع غزة، يكاد يحول الكثير من المناطق إلى مكرهة صحية، ما دفع العديد من البلديات والجهات المعنية لدق ناقوس الخطر.

أزمة صعبة

يؤكد مدير عام بلدية رفح الدكتور علي برهوم، وهو مختص في شؤون البيئة، أن مشكلة النفايات الصلبة من أكثر المشاكل وأعمقها في قطاع غزة، على المستويين الآني والمستقبلي؛ فالكثافة السكانية العالية، وما ينتج عنها من عشرات الأطنان من النفايات الصلبة يوميًا، إضافة إلى عدم توفر مساحات كافية من الأراضي لإقامة مكبات كبيرة، تستوعب هذا الكم الهائل من النفايات؛ يحول المشكلة إلى كابوس ربما يهدد الأجيال، وقد يتسبب في حدوث مكاره صحية مستقبلاً.

وبين برهوم أن التخلص من النفايات الصلبة في قطاع غزة يتم عبر طريقتين: إما من خلال إعادة فرز وتدوير النفايات بهدف الاستفادة منها، وهذا بدأ حديثًا في بعض المناطق عبر مصانع متخصصة أنشئت بدعم من جهات مانحة، لكنها لا تستطيع التعامل سوى مع جزء يسير من تلك النفايات لا يتعدى 35%، موضحًا أن تلك المصانع يتم فيها فصل البلاستيك، والحديد والنايلون، وإعادة إرساله لمصانع متخصصة، وكذلك المعادن، كما تتم معالجة جزء آخر وتصنيع سماد عضوي صالح للاستخدامات الزراعية.

أما الطريقة الثانية، فيتم من خلالها نقل النفايات المضرة من مصانع التدوير، أو كميات النفايات التي تفوق إمكانات المصانع المذكورة، لمكبات كبيرة، معظمها يقع شرق المدن، مثل مكب «صوفاه» شرق رفح، وجحر الديك شرق غزة، ويتم التخلص منها عن طريق الطمر الصحي، بواسطة آبار عميقة بـالأرض في أماكن بعيدة عن سكن المواطنين، وطمرها بالرمال، وتترك لتتحلل.

الطريقة الأمثل

ولفت إلى أن الطريقة الأمثل للتخلص من النفايات غير المرغوب فيها عالميًا، تتم عبر إنشاء محارق كبيرة، لكنها عملية صعبة، وتنفيذها بحاجة إلى دراسات مسبقة وإمكانات ضخمة، يصعب توفرها في فلسطين عامة، وقطاع غزة على وجه التحديد.

وحذر متخصصون من خطورة المكبات على البيئة، فالنفايات الصلبة ترشح عنها مواد عضوية سائلة، تحتوي على نسب عالية من «اليوريا»، وأحماض مضرة، وبكتيريا خطيرة، وهذه السوائل مع طول الفترة الزمنية تتغلغل إلى باطن الأرض، وقد تصل إلى مخزون المياه وتلوثه، ما ألحق ضررًا كبيرًا بالمواطنين. كما أن الروائح الكريهة والغازات المنبعثة جراء تحلل تلك النفايات تتسبب في تلويث الهواء الجوفي، وتضر النظام البيئي بأسره، كما أن المكبات باتت ملجأ للقوارض والطيور الجارحة والمتطفلة، التي من الممكن أن تضر بالبيئة.

خطورة المخلفات الطبية

وخلافًا لما قاله مواطنون، من رؤية مخلفات طبية وحقن في بعض المجمعات وفي مكبات النفايات، أو أنها تحرق قرب المراكز الصحية؛ نفى فؤاد الجماصي مدير صحة البيئة في وزارة الصحة بقطاع غزة ذلك وبشدة، مؤكدًا أن المخلفات الطبية لا يتم حرقها أو إلقاؤها في مجمعات النفايات، بل يتم التعامل معها بعد تعقيمها بطريقة صحية ووفق آلية معينة، لضمان عدم إلحاق أي أذى بالمواطنين، خاصة أن مثل هذه المخلفات قد تكون خطيرة، ومصدر عدوى لأمراض عدة.

وأكد الجماصي أن وزارة الصحة حريصة كل الحرص على حياة المواطنين وسلامتهم، لذا أنشأت دوائر خاصة لمتابعة عمل المستشفيات، وتوزع صناديق خاصة لوضع النفايات الطبية فيها، عليها من الخارج إشارات تحذير لخطورة محتواها، حيث يتم لاحقًا جمع الصناديق بعد إحكام إغلاقها، والتخلص منها بطريقة آمنة.

وفى معرض رده على وجود شكوى من قبل المواطنين في غـزة، بوجود كميات كبيرة من «السرنجات» الطبية المستخدمة لدى العديد من المحال المتخصصة في بيع المبيدات والأدوية الزراعية، حيث يعطيها باعة الأدوية للمزارعين لوضع كميات محددة من الدواء، قال جماصي: «هذه الإبر ليست من مخلفات المستشفيات، بل من وزارة الزراعة، حيث يتم تسليمهم إياها لرش الأدوية الخاصة بالمزروعات».

وشدد على استمرار متابعة وزارته للمستشفيات والمراكز الصحية، خاصة فيما يتعلق بطريقة حفظ النفايات والأدوات الطبية المستخدمة، مؤكدًا أن وزارته لن تتهاون في حال وصلت أي شكوى جدية حول طريقة تخلص غير آمنة من مثل هذه المخلفات.

.. و «IPAN» يفشي الخصوصية

المتعاملون مع البنوك: عمولات على أي حركة ومماطلات وفوائد فاحشة

نور عبد الفتاح *

يشتكي كثير من المتعاملين مع البنوك العاملة في الأراضي الفلسطينية من عمولات غير بسيطة تفرض على أي معاملة لهم في البنوك، ومن مماطلات طويلة في الحصول على التسهيلات والقروض، وفوائد فاحشة، على حد قولهم، تفرض على مداخيلهم الشهرية لتسديد أقساط قروض أخذوها.

«الحال» التقت عـددًا من المتعاملين مع البنوك، وجمعت بعض الشكاوى والاحتجاجات.

يقول خليل مناع، وهو صاحب شركة: «هناك سوء تعامل من البنوك مع الجمهور وعدم مصداقية، ومماطلة، حيث قدمت لمعاملة، وكان لا بد أن أتسلمها قبل انتهاء السنة الماضية، وبقيت 22 يومًا في أحد البنوك دون رد، وعادوا ليطلبوا بعدها أوراقًا أخرى، وهذا عطلني وعطل مشروعي في الشركة. كثير من الناس يؤجلون أعمالهم بسبب مماطلة البنوك وأخذها وقتًا طويلاً في الرد على المعاملات».

وتشتكي المهندسة ميساء نادر من عدم قدرتها على أخذ قرض من أحد البنوك المحلية وتقول: هناك مشكلة مع البنوك بخصوص القروض وأقساطها، فأحيانًا مع بعض الزيادات والإضافات على المبلغ، تصل نسبة التسديد الشهرية لأكثر من 50% من الراتب الشهري، إلى جانب الفوائد العالية عليها، وهذا شيء مرهق ومكلف جدًا في ظل الغلاء الذي نعيشه».

ويرى الموظف منير ناصر أن العمولات التي يتقاضاها البنك مقابل أي خدمة يقدمها سواء (استفسار عن الرصيد، تحويل حوالات، إدارة حساب، التي تزيد كلما زادت الحركة عليه، والخدمات الأخرى)، يرى أن هذه العمولات، على بساطة مبالغها، كثيرة، وتكون قيمة العمولة عالية أحيانًا، في مقابل أن الخدمة المطلوبة تكون بسيطة جدًا ولا تتعدى الحصول على كشف ورقي صغير أو حركة مالية صغيرة.

وتشتكي دلال سيف، وهي صاحبة عمل خاص، من «الازدحام أمام مراكز وفروع البنوك في إجـراء المعاملات المالية وخاصة عند صرف الرواتب، خاصة أنه لا توجد مقاعد ولا موظفون يقدمون خدمة سريعة للعملاء الذين يتجمهرون أمام مكاتب موظفي البنك، وهذا يضيع وقتًا كبيرًا على المتعاملين».

ويتحسس المتعامل حسن زبـن، وهو مهندس كهرباء، من «رقم الحساب المصرفي الدولي (Ipan) الذي بدأت المصارف بتطبيقه، فهذا يمكن أن يتيح للمعنيين في بنوك غير البنك الذي أتعامل معه أو السلطة الاطلاع على الحوالات الصادرة والـواردة من حسابي، وهذه خصوصيتي المالية، ولا يحق لأحد أن يطلع عليها».

«الحال» التقت مشرف قسم «توعية ومعالجة الشكاوى في دائرة علاقات الجمهور وانضباط السوق» في سلطة النقد الفلسطينية نضال ملحم، للرد على شكاوى الجمهور.

سوء المعاملة والمماطلة

يرد محلم على هذه الشكوى بالقول: «سلطة النقد تدعو لتسهيل معاملات المواطنين، لكن أحيانًا يكون العميل غير واعٍ بمتطلبات هـذه المعاملة، فيؤخره البنك، وفي بعض الحالات، تكون متطلبات البنك دقيقة وتحتاج لكل ورقة يطلبها لأهميتها، من وجهة نظره. ولذلك، يختلف إقبال الجمهور من بنك إلى آخر. في حين أن سلطة النقد تعمل على فرض مدة زمنية للمعاملات الواضحة كبراءة الذمة مثلاً، فتحدد لها أسبوعًا كأقصى حد، لأنها لا تحتاج لوقت أكثر، وفي حال اشتكى الجمهور بخصوص المعاملات، تنظر بشأنها، وأحيانًا تصدر تعميمات فورية للبنوك بشأنها».

القروض والفوائد

وعن الشكاوى من ارتفاع نسبة الفوائد على القروض، يقول ملحم: «لا يسمح للبنوك لأي سبب كان أن تخصم أكثر من 50% كأقصى حد من راتب الشخص المقترض، وفي حال كـان المقترض متعثرًا في القسط، فيجب إعادة جدولة السداد دون أن يزيد عن 50% أيضًا من الراتب».

أما عن أسعار الفوائد، يضيف ملحم، فإن سلطة النقد لا تتحكم بها، كون فلسطين لا تمتلك عملة خاصة، لذلك لا يكون لها سلطة التحكم بالفوائد على العملات الأخرى».

كثرة العمولات

وعن كثرة العمولات التي تفرضها البنوك على خدمات العملاء، يـرد ملحم: «البنوك مؤسسات ربحية بالأساس، لا تقدم الخدمات مجانًا. لكن سلطة النقد تصدر تعليمات تحدد فيها أنواع العمولات المسموح بها وقيمة كل عمولة. وتعمل سلطة النقد على تحديث هذه التعليمات بعد دراستها بما يتناسب مع الوضع المالي، وبناء عليه تقلل قيمة بعضها للنصف وبعضها الآخر يلغى».

الازدحام وقلة الموظفين

وعن ذلك، يقول ملحم: «عدد فروع البنوك الموجودة في مناطق فلسطين مناسب للكثافة الجماهيرية فيها، وسلطة النقد لا تفرض على البنك عدد الموظفين أو عدد قاعات الجمهور، فهذا يعود لسياسات البنك وإمكانياته. لكن الوضع الفلسطيني له حالة خاصة، وذلك للوضع المالي الصعب للجمهور وتأخر الرواتب، فعندما ينزل الراتب في البنوك، فإن كل الجمهور يقبل على البنوك بشكل كبير في نفس الوقت للحصول على الراتب، لأنه بأمس الحاجة إليه».

IPAN

ويوضح ملحم أن رقم IPAN موحد عالميًا، وأنشئ لتسهيل عملية الحوالات بين البلدان ووصولها بدقة وأمان أكثر دون حدوث خلل في الحسابات، إلى جانب أنه يختصر الفترات الزمنية. وأما من ناحية السرية، فإنه ممنوع الاطلاع على تحويلات الحسابات والأرصدة إلا من سلطة النقد أو القضاء بأمر من المحكمة.

وعـن تعامل سلطة النقد مـع شكاوى المواطنين، يقول ملحم إنها تأخذ منحيين: الأول يتم اتخاذ إجراء فوري من قبل سلطة النقد، وذلك في الحالات التي تكون فيها مخالفة واضحة وصريحة لتعليماتها النافذة على البنوك. أما الثاني، فإنه تتم فيه مخاطبة البنك المعني بالشكوى ومضمونها، لتتم معالجتها بعد التأكد من صحتها وإصدار التعميم اللازم للبنك بخصوصها.

ويؤكد ملحم أن سلطة النقد تجري رقابة مكتبية على البنوك بشكل دوري من خلال الكشوفات التي تتضمن شروط البنك والرسوم التي يفرضها وعمولاته وتصدر التعليمات اللازمة في حال مغالاة البنك أو سوء تعامله. ولضمان تطبيقها، ترسل سلطة النقد فرق تفتيش ميدانية للتأكد من تقيد البنك بالتعليمات.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

أكبر معمر في فلسطين يأكل لحم الأرانب فقط.. وعاش في ثلاثة قرون

محمد عقل

في عام 1885م، ولد المعمّر رجب التوم في جباليا شمال قطاع غزة. ويحتفظ الحاج التوم بوثيقة إنهاء الخدمة العسكرية في الجيش التركي برتبة «غفير» التي يستند إليها في تحديد عمره.

«الحال» التقت المعمر الذي يبلغ عمره 128 عامًا، ما يجعله أكبر معمر في العالم، ليروي لنا التاريخ كما عاشه لا كما سمع عنه، فهو شاهد على أحداث جرت في ثلاثة قرون، وعاصر عدة حكومات تعاقبت على فلسطين. ويبدو الحاج التوم بصحة جيدة وذاكرة حاضرة قادرة على إعطاء تفاصيل دقيقة عن تاريخ فلسطين خلال فترة حياته.

يستيقظ الحـاج الـتـوم لصلاة الفجر ويتناول وجبة الإفطار من الخبز المصنوع في فرن الطين والزيت. أما الغداء، فيقول: «منذُ زمن وأنا لا أتناول اللحوم الحمراء. يعتمد غدائي على الأرانب فقط، ولا أتناول العشاء. فقط بعض الفواكه. ولا يعاني المعمر التوم من أي آلام ويدعو الله أن يحسن خاتمته ويسعد أبناءه وأحفاده من بعده.

عمل المعمر التوم مع والده في الزراعة حتى سن الثامنة عشرة، وتزوج للمرة الأولى عندما كان عمره 20 عامًا، وطلق زوجته بعد عام. بعد ذلك، استُدعي للخدمة العسكرية ضمن صفوف الجيش العثمانى برتبة «غفير» وظل في صفوفه خمسة أعوام، شارك خلالها في الحرب العالمية الأولى، وقال: «كنا نستخدم الجمال في التنقل». وقد انتهت الحرب بتفكك الإمبراطورية العثمانية وانسحاب جيشها من فلسطين عام 1918، ليعود التوم بعد ذلك إلى قطاع غزة. ثم عمل في البناء في حيفا على ساحل شمال فلسطين التاريخية، وتخلل هذه الفترة زواجه الثاني وأنجبت زوجته تسعة أبناء منهم أربعة ذكور لم يبق منهم على قيد الحياة إلا أربعة أبناء وشقيقة، أصغرهم فى الستين من العمر، وبلغ نسلهم 370 فردًا.

في فترة الانتداب البريطاني، اشترى التوم 20 دونمًا في منطقة بئر السبع، وعمل بالزراعة، وكان يزرعها بالقمح والذرة ويبيع المحاصيل في غزة. وكان اليهود يهاجرون إلى فلسطين، وازدادت أعداد المهاجرين من كل مكان في العالم عام 1948.

وعن مشاهداته في تلك الفترة، قال: «كنت أتحدث مع اللاجئين إلـى غـزة من القرى المجاورة عام 1948، وكانوا يعتقدون أنهم سيعودون إلى أراضيهم وبيوتهم بعد أيـام. وكـان بعضهم يتسلل لقطف ثمار أرضـه ويسقيها، وكـان العصابات الصهيونية تقتلهم إذا أمسكتهم وتضع تحت أجسادهم ألغامًا حتى يقتل من يأتي من أهلهم وذويهم للبحث عنهم وأخذهم، فبدأ اللاجئون يسحبون جثث أقاربهم بالحبال». وتابع: «كنت أتمتع بصحة ووضع مادي جيد، وكنت أدعم الثوار بالمال ليشتروا السلاح وقدمت لهم الطعام والشراب لمقاومة الاحتلال».

وبعد عام 1948، استمر التوم في عمله كمزارع في مدينة بئر السبع، حتى اعتقلته إسرائيل بعد سيطرتها على النقب، إذ كان ينقل حبوب القمح والشعير والـذرة إلى غزة. وعقب خروجه من المعتقل بعد شهور، اشترى أرضًـا شمال غـزة وزرعها بالحمضيات والزيتون، وكانت غزة تقع تحت الحكم المصري في أعقاب نكبة فلسطين عام 1948 حتى عام 1967. وقال: «خيبت الجيوش العربية آمال الفلسطينيين فى حرب عام 1967، فقد حزم اللاجئون أمتعتهم استعدادًا للعودة إلى القرى والمدن المحتلة، لكن الجيوش العربية لم تصمد أمام الجيش الإسرائيلي إلا ساعات معدودة، حيث احتلت إسرائيل قطاع غزة.

عاش المعمر التوم الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة، وشهد دخول السلطة الوطنية عام 1994، وحكم حركة فتح، وحاليًا، يعيش فترة حكم حركة حماس للقطاع، وغاية ما يتمناه أن يعيش في فلسطين المستقلة.

كساد في شقق رام اللّه والبيرة..
تضخم في الأحياء الداخلية وحلول جديدة على الأطراف

منتهى أبو موسى*

نفذ المقاولون وأصحاب العقارات في الأعوام الماضية عشرات المشاريع العمرانية في رام الله والبيرة. وفي السنوات الأولى، باع هؤلاء شققًا لعدد كبير من الزبائن، لكن بعد سنوات، كثرت الشقق وانخفض الطلب عليها حسب خبراء التقتهم «الحال»، أكدوا أن قطاع الإسكانات يعيش الآن أزمة كساد، في ظل بقاء أسعار الشقق على حالها.

البنوك تتردد في منح القروض

يقول د. ياسر أبو حجلة أستاذ الاقتصاد في جامعة بيرزيت: «إن إيجار وبيع العقارات عمل على تحريك السوق لفترة من الزمن، لكن العقارات أصبحت في الوقت الحالي تعاني أيضًا من الكساد والركود بسبب أسعارها المرتفعة، فالحركة العقارية بطيئة جدًا لعدة أسباب، منها تأثيرات الأزمة المالية التي يعاني منها الشعب والسلطة والقطاع الخاص».

وأضاف أبو حجلة: «الأزمة المالية الحالية أثرت كثيرًا على الطلب، خاصة شريحة الموظفين في القطاع العام، وهي الشريحة التي ترغب بشراء الشقق، والبنوك أصبحت «تتردد» في منح القروض للموظفين لشراء العقارات، في ظل عدم الثبات في صرف الرواتب. ولكن الطلب على السكن ما زال كبيرًا في مدينة رام الله نوعًا ما».

أسعار خيالية وشقق فارغة

وعن أسعار الشقق السكنية في رام الله والبيرة، يشير عمران أبو موسى صاحب مشروع سكني، إلى أن الأسعار تختلف من منطقة لأخرى، وقدرة المشتري على الشراء، ويعود الفرق بالسعر إلى نوع المنطقة وقربها من مركز المدن والشوارع الرئيسية، بحيث تخضع الأسعار لهذه المعايير، فهناك أسعار خيالية لم تكن موجودة من قبل. «فمثلاً توجد شقق يبلغ سعرها ما بين 150 ألفًا إلى 200 ألف دولار.

وأضاف أبو موسى: «هناك عرض أكبر من الطلب على الشقق السكنية في مدينة رام الله، وهناك شقق سكنية فارغة بشكل كبير».

وتابع: «الجهات المختصة تسمح فقط ببناء 5 طوابق، ولكن من الممكن أن يقل سعر الشقة عندما تسمح الجهات المختصة ببناء أكثر من 5 طوابق».

وعبر أبو موسى عن قلقه الشديد من الركود والكساد في الطلب على الشقق السكينة. يقول: «العقار في فترة ركود، سواء عملية البيع أو الشراء، وتوقف الكثير من المواطنين عن الشراء في هذه الأوقات، واقتصر البيع والشراء على قلة لا تتجاوز نسبتهم 25%، ويتوقع كثير حصول انهيار كبير لسوق العقار في المرحلة القادمة، وخاصة أن التضخم في العقار بلغ أعلى حد».

وعن الأسباب وراء الزيادة الكبيرة والمستديمة في أسعار الشقق السكنية، يقول المقاول زهدي بدحة: «يعود ارتفاع أسعار العقارات بشكل أساسي إلى ارتفاع أسعار تكاليف البناء، وأسعار الأراضي التي وصلت في بعض مناطق رام الله إلى مليون دولار للدونم الواحد، بالإضافة إلى التصنيفات في مناطق (أ، ب، ج)، والذي أدى بدوره إلى ارتفاع أسعار الأرض والشقق السكنية والإيجارات، فضلاً عن الارتفاع العالمي في أسعار المواد الخام والأساسية لقطاع البناء الذي دفع بالملاك إلى رفع الإيجارات والأسعار، مستبعدًا أن تنخفض الأسعار، لأن ذلك سيكون كارثيًا على أصحاب الأملاك».

وأضاف: «يوجد بناء كثير في منطقة رام الله يفوق ما يطلب بأسعار خيالية، لكن عندما يلاحظ صاحب العقار ركود حركة البيع، وأن شقته فارغة دون تأجير أو بيع، سيجبر على تخفيض الأسعار».

وساهم ارتفاع أسعار الأراضي الكبير في رام الله بانتقال الاستثمارات العقارية من داخل المدينة والتوجه نحو أطرافها وريفها، وذلك لانخفاض الأسعار مقارنة بالأسعار في رام الله، وهذا سيساعد في حل هذه المشكلة. يقول المقاول أبو موسى: «بعض الشقق في تلك المدن الجديدة تباع بسعر أقل بكثير من الشقق الموجود بمركز المدينة، ويمكن أن يصل سعرها إلى 80 ألف دولار أو 100 ألف دولار، وهذا سيمكن كثيرين من شراء منازل، لأنها أرخص من الأسعار الموجودة داخل المدينة».

ويؤكد بدحة أن الإقبال على العقارات وقطاع الشقق السكنية هذه الأيام شبه منعدم، وتقتصر عملية الشراء من قبل الأشخاص المضطرين للسكن فقط، ومن هم بحاجة ماسة له.

ازدياد الطلب أدى إلى ارتفاع الأسعار

من جهة أخرى، قال المهندس سري الخياط: «إن مدينة رام الله تتركز فيها المؤسسات الحكومية، فهي تعد مركز تجمع كافة مؤسسات القطاع العام وكثير من مؤسسات القطاع الخاص، والعديد من الموظفين يتجهون إلى السكن في رام الله، ومعظمهم يطمح لامتلاك شقق سكنية في المدينة، ما أدى إلى ارتفاع أسعار تلك الشقق».

ويؤكد الخياط أنه بالإضافة لتركز مؤسسات القطاع العام والخاص في مدينة رام الله، فإن ارتفاع أسعار الأراضي أدى إلى عدم تمكن طبقة واسعة من المجتمع الفلسطيني من شراء الأراضي، ما دفعهم باتجاه شراء الشقق السكنية، فزاد الطلب عليها وارتفعت أسعارها.

وأضاف: «هناك الكثير من أصحاب الأموال يستثمرون أموالهم الخاصة في مشاريع البناء، وعدد قليل منهم فقط يقترض من المصارف لهذه الغاية. لذلك، فإن هؤلاء على استعداد للانتظار طويلاً عند ركود السوق، وليسوا مضطرين لتخفيض الأسعار تحت ضغط الحاجة إلى تسديد قروضهم للمصارف».

الحل على الأطراف

عرض بيع البيوت في رام الله أكثر من الطلب.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

عمال النظافة في مستشفيات غزة.. حقوق ضائعة بين الحكومة والشركات

عائشة عدلي

يعاني عمال النظافة في المستشفيات والمراكز الصحية الحكومية بقطاع غزة من تدني رواتبهم وتعرضهم للظلم والاضطهاد، كما يقولون. وهم يعملون في شركات خاصة تقدم خدماتها للقطاع الصحي الحكومي.

تتقاضى أم إبراهيم عاملة نظافة في مستشفى الشفاء، التابعة لشركة الداية، 2,5 شيقل في الساعة، أي ما يعادي 700 شيقل شهريًا، وهي أم لـ13 ولدًا وبنتًا، وتعمل منذ ثلاثة أعوام.

زميلتها (ك. ي.)، وهي أم لثلاثة أبناء يدرسون في الجامعات، تقول إن الراتب الذي نتقاضاه لا يكفي في ظل المتطلبات اليومية والوضع الاقتصادي الصعب. ولا تقبل الشركة أن تزيد الراتب.

من جهته، أوضح عبد العزيز العجلة رئيس قسم شراء الخدمات في دائرة المشتريات بوزارة الصحة، أن عدد الشركات العاملة في القطاع الخاص داخل مستشفيات غزة 8 شركات توظف 700 عامل وعاملة لجميع المراكز الصحية والإدارية والخدمات العامة. وقال إن من شروط شراء الخدمة ألا يقل راتب الموظفين عن 700 شيقل، وإلا فإنها تحرم من العطاء في الأعوام المقبلة.

مكافأة نهاية الخدمة

أم عبد الله عاملة نظافة في مستشفى الأقصى وسط القطاع تقول إنها تتعرض لسوء المعاملة إضافة إلى تدني الراتب، وإذا اعترضت، فإن الشركة المزودة للخدمة تهددها بوجود البديل، موضحةً أن المواصلات غير مؤمنة، وفي حال الدوام المسائي، تضطر لإكمال الليلة في العمل، وذلك بنفس الراتب، وهي أم لسبعة أطفال. كما استنكرت أم عبد الله وزملاؤها الوعود التي تلقوها بمكافأتهم 1000 شيقل نهاية العام، إذ أُعطوا 300 شيقل فقط.

أما أشرف النواجحة، مدير دائرة شروط العمل في وزارة العمل، فقال إنه من أجل تغطية بدل الإجازات وساعات العمل الحقيقية المدرجة في قانون العمل، فقد تم رفع الموازنة المخصصة لعمال شركات النظافة من 5,5 مليون دولار إلى 5,7 مليون دولار سنويًا، لزيادة الراتب، والحصول على 45 ساعة أسبوعية للعامل، وكذلك لمكافأة نهاية الخدمة السنوية، وهي شهر عن كل عام.

«أبو يامن»، نائب مسؤول شركة الداية للصيانة والمقاولات العاملة في مستشفى الشفاء بغزة، قال إن رواتب العمال من مسؤولية وزارتي العمل والمالية، وتُدرج ضمن شروط المناقصة التي تضعها عند العطاء، وبدورنا كشركة، طالبنا بزيادة المناقصة والسعر لكن قوبلنا بالرفض، وكذلك الأمر بالنسبة لمكافأة نهاية الخدمة، فدوري كمسؤول هو أخذ رواتب العاملين من الوزارة ثم توزيعها.

حقوق ضائعة

أبو فتحي خريج سكرتاريا وإدارة أعمال، يعمل منذ 4 أعوام عامل نظافة في مستشفى غزة الأوروبي جنوب القطاع، مع شركة انتهى عقدها بداية العام؛ قال هو وزملاؤه إنهم وقعوا على مخالصة (ورقة بيضاء)، مكتوب فيها اسم الشركة ومسؤولها، على أنهم أخذوا جميع مستحقاتهم الشهرية والسنوية، وبعد التوقيع، يكتب المسؤول 700 شيقل، فيما يأخذ العامل فقط 300 شيقل.

يقول أبو فتحي: توجهنا إلى مؤسسات حقوقية كمركز الديمقراطية لحقوق العاملين ووزارتي العمل والصحة، وطلبت منا تقديم شكوى، لكن لا نتيجة حتى الآن.

العامل (ي. إ.) يقول: أعمل 12 ساعة متواصلة بنفس الراتب. وقد توجهنا لوزارة العمل، لنشكو سوء أوضاعنا، فنصحنا أحد المسؤولين بالتنازل والاكتفاء بمبلغ 300 شيقل وإغلاق الملف.

أما وزارة العمل، فقالت إنه تم حل الإشكال بالتراضي مع الشركة.

ويتسلم العاملون رواتبهم بشكل مباشر أو من خلال ظرف مغلق، وبلا إيصالات قبض، كما أوضح أبو محمد العامل في مستشفى غزة الأوروبي.

وأفاد عبد العزيز العجلة من وزارة الصحة أن سلبيات البريد أكثر من إيجابياته، ومنها أن العامل سيُحرم من كافة المساعدات الخارجية بمجرد وجود اسمه في سجلات الوزارة، كما سيُحرم من الحصول علي التأمين الصحي المجاني.

«طاسة» التأمين الصحي

العاملة أم عبد الله تقول إنها ليس لديها تأمين صحي، ومن أجل الحصول عليه، يجب عليها دفع 70 شيقلاً. وهو ما قالته أيضًا عاملة في مستشفى آخر. أما أبو محمد والد لطفلين، فيقول: عند الذهاب لعمل التأمين المجاني، أدفع 120 شيقلاً.

بدوره، أوضح أشرف النواجحة من وزارة العمل أنه من ضمن اشتراطات الوزارة في المناقصة وجود التأمين الصحي المجاني.

أما وزارة الصحة، الممثلة بعبد العزيز العجلة، فاستنكر كلام الموظفين، وقال إن جميع العمال المسجلين في سجلات وزارة الصحة يأتون للوزارة ويحصلون على خلوطرف حتى لا يتم خصم 70 شيقلاً.

أبو حازم، مدير عام شركة الداية العاملة في مستشفى الشفاء، استنكر حديث وزارتي العمل والصحة، وأكد أنه يتم أخذ 70 شيقلاً من العمال، ومن أجل عدم أخذ هذا المبلغ. يتم اللجوء إلينا لإعطائهم إفادة أنهم ليسوا موظفين لدينا!

في ظلال «القانون»، تشرعن الحكومات والشركات كل شيء، باتفاقات بينها، ويصبح كل شيء قانونيًا، بما في ذلك هضم حقوق العمال، الذين يصبرون على الظلم والاضطهاد، بحثًا عن لقمة عيش مغمسة بالذل، ولا تكاد تكفي لسد الأفواه الجائعة.

الفيزيائي الراحل مصطفى .. في ذاكرة جامعة بيرزيت إلى الأبد

زيد البرغوثي *

كان الجو باردًا حينها، ولكن قلب أم مصطفى وقلب أبيه كانا دافئين بفرحة ابنهما الأول. كان ذلك في كانون الثاني عام 1992، حين ولد مصطفى نهاد البرغوثي في قرية عابود ولادة طبيعية، ابنًا سليمًا معافى لعائلة متوسطة الدخل، وأم تعمل معلمة في روضة القرية، وهنأ أهل البلد أم مصطفى بابنها البكر، التي لم تكن تعلم أن ذلك الطفل السليم المعافى سيغدو يومًا ما طفلاً على كرسي متحرك.

بعد ثلاث سنوات وشهرين، وفي 25 من نيسان عام 1995، أصيب مصطفى بنقص حاد في الأنزيمات، وكان هذا النقص يحول البروتينات التي تدخل الجسم إلى حموضة عالية وتسمم. أدخل المستشفى، ودخل في غيبوبة استمرت يومين، وبعد فحص عينة من بوله ودمه، كانت النتيجة أن عليه أن يتلقى العلاج للحفاظ على نسبة الحموضة في دمه .

بعد هذه الفترة العصيبة التي تفطر لها قلب العائلة، قالت أم مصطفى وقد أجهشت بالبكاء: «بعد قضاء مصطفى 15 يومًا في المشفى، خلتها 15 سنة، خرج ابني مصابًا بشلل تام، أعاق قواه الحركية وقدرته على النطق»، وأضافت: «كانت ثقتي بقضاء الله وقدره عالية، ولكن الموقف أصعب من أن يتصوره إنسان».

وشاء الله لنجم جديد أن يضيء في سماء العائلة، إنها (شهد). وما إن أنجبتها أم مصطفى، حتى انتقلت بها من طبيب إلى آخر، حتى يطمئن قلبها أنها لن تصاب بما أصيب به أخوها، وبعد سنة وأربعة شهور، أصيبت شهد بنوبات استفراغ حادة، وتبين في مشفى المقاصد أنها مصابة بنقص الأنزيمات كأخيها، وقالت أم مصطفى وهي تتأوه وتحدق بنظرها إلى السماء: «أن تفجع مرتين، فهذه صدمة كبيرة لن أنساها».

وبعد بلوغ شهد 8 سنوات، دخلت في غيبوبة، ونقلت إلى مشفى رام الله الحكومي، واكتشف الأطباء أن حموضتها غير طبيعية، فأعطوها جرعات الدواء واحدة تلو الأخرى، مع أنه كان يتوجب عليهم إعطاؤها الجرعات على فترات متباعدة. شعرت أم مصطفى، بعدم اكتراث الأطباء بحياة ابنتها، وقالت: «لديهم في المشفى من المرضى حالات كثيرة، أما أنا فلا أملك سوى ابنتي». وفي الوقت الذي كانت تعاني فيه شهد من غيبوبتها، وقلب أمها يمتزج فيه الخوف بالأمل، قالت طبيبة في قسم الأطفال بمشفى رام الله مخاطبة أم مصطفى «ليش متعبة حالك؟!، خليهم يتريحوا وإنتي بترتاحي». روت أم مصطفى تلك الحادثة، ووضعت رأسها بين يديها، واتكأت على ركبتيها، وقالت: «لوكان معاي قنبلة هذيك الساعة كان فجرت المستشفى». وتوفيت شهد، وبكت أم مصطفى وزوجها، وقالت والدموع تنهمر من عينيها «إن البكاء يمسح عني بعض الآلام التي تعتصر قلبي».

عاش مصطفى المقعد والعاجز عن النطق حالة مختلفة عن باقي طلبة الثانوية العامة، وهي مشكلة جديدة واجهتها العائلة، فقد طالبت العائلة بوقت إضافي في الاختبارات النهائية، وأستاذ خاص لكل مادة، كي يدرك ما يقوله مصطفى أثناء حل الأسئلة، فرفضت الوزارة.

ومصطفى الذي دخل الفرع العلمي، أصر على تخطي هذه المرحلة بنجاح، وكان أبوه يذهب من الساعة السادسة صباحًا، إلى عمله في مسبح القرية، ويعود منهكًا بعد العشاء، ونجح مصطفى وحصل على معدل 85%، فأعدت أمه أفضل ما تعرف من أنواع الحلويات، وبدأ أهل القرية يروحون ويغدون إلى بيت أبو مصطفى تهنئة بنجاح ابنه.

وروت أم مصطفى لـ«الحال» رحلة شاقة جديدة في حياة العائلة في السكن في بيرزيت كي يواصل مصطفى دراسته الجامعية: «طرح مصطفى فكرة دخوله جامعة بيرزيت تخصص الفيزياء، فقررت الجامعة تقديم امتحان مستوى له في الفيزياء، كي يتحدد بناء عليه مصيره، فقبل مصطفى التحدي، وأثبت كفاءته في هذا الحقل، ودخل التخصص، فاستأجرت العائلة بيتًا صغيرًا في بيرزيت لا يكاد يتسع لأفراد العائلة الثمانية، واضطرت أم مصطفى للعمل في الكافتيريا، لتكون بجانب ابنها عندما يحتاج إليها».

واستذكرت أم مصطفى طموح مصطفى عندما كان يقول: اطمح لدراسة الفلك، أريد أن أكون ملمًا بكل العلوم، مثل العلماء القدماء». لكن الرحيل عاجله وختم حياته بذكريات بقيت لأترابه في الجامعة وأسرته المناضلة.

وبعد أن قارب مصطفى على إنهاء فصله الأول في سنته الرابعة، أصيب بتلف في الرئتين، ونقل إلى مشفى النجاح بنابلس ودخل في غيبوبة استمرت ما يقارب الأسبوع. تركت أم مصطفى عملها في الجامعة، وترك أبوه عمله في الزراعة، وجلسا إلى جانب ابنهما ينتظران شفاءه، لكن ساعة النهاية حانت، فقد أسلم مصطفى الروح إلى بارئها، وبكت أم مصطفى وأبكت كل من حولها، وقالت بحزن وأمل: «رحل مصطفى بعد أن علمني وأبنائي دروسًا في الإرادة».

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

الراحل مصطفى.. غاب جسده وظلت إرادته تلهم زملاءه في الجامعة.

ما رأيك بقرار حصر معدلات الشـعُّب في الجامعة بين 71 ٪ و76 ٪؟

رناد موسى* - طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

ضرار رفاعي- هندسة ميكاترونكس

أنا مع إيجابيات هذا القرار ولست مع القرار نفسه، فجانبه الإيجابي يظهر مثلاً في كليتي الهندسة والعلوم، لأن المعدلات منخفضة، أنا لا أطلب علامة أكثر من علامتي، لكنني أطلب مستواي في السوق، لأن المستوى الأكاديمي عالٍ في كليتي الهندسة والعلوم، بمعنى أن تحصيل معدل 75% في بيرزيت يعادل 80% و85% في جامعات أخرى، وبالتالي، ففرصة طلاب الجامعات الأخرى في المنح والعمل أعلى لأنهم أصحاب المعدلات الأعلى، بينما كفاءة طالب جامعة بيرزيت هي الأفضل.

يارا شاهين- علوم السياسية

لم أرَ أن هذا القرار أثر على علاماتي، ولكن بالرغم من ذلك، فأنا ضده، لأن أكثر الطلاب ممن يحصلون على علامات مرتفعة يظلمون من هذا القرار ويحصلون على علامات لا يستحقونها، إنما يستحقون أفضل منها، فالمفروض أن تبقى علامة الطالب كما هي، ولا داعي لخفض معدل الشعب وحصره بين 71 و76، بالإضافة إلى ذلك، فإن السبب من وراء هذا القرار غير مفهوم.

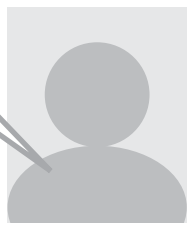

محمد فؤاد أبو الحاج- إدارة عامة

هذا قرار غير عادل، لأنه يساعد بعض طلاب على حساب الكثير، فالطالب الذي معدله مرتفع ضحية لهذا القرار، إذ ينخفض معدله ليصبح أقل مما هو عليه، ما ينعكس على معدله التراكمي ويخفضه. وتطبيق هذا القرار يقلل من مصداقية الجامعة بشكل عام ومصداقية الأساتذة بشكل خاص من قبل الطلاب، ما يقلل من الثقة الموجودة بين الطالب والأستاذ. هذا القرار يخدم فئات طلابية قليلة من ذوي المعدلات المنخفضة أكثر من أغلب الفئات الطلابية ذات المعدل العالي.

رشا خواجا- هندسة كهرباء

أنا مع هذا القرار، لأن معدل الشعب في كلية الهندسة منخفض جدًا، ويحمل الطلاب مواد كثيرة، بالإضافة إلى تأخر عدد كبير من الطلاب أكاديميًا، فهذا القرار حسَّن بشكل كبير من مستوى طلاب الهندسة وجاء ليصب في مصلحتهم، ودليل ذلك أنه يوجد عدد من الطلبة حصلوا على معدلات «أنر»، وهذا قليلاً ما يحصل في كلية الهندسة، خصوصًا في تخصص هندسة الكهرباء.

أيوب زين الدين- كلية تكنولوجيا المعلومات

تطبيق هذا القرار على جميع الطلاب في الجامعة سوف يستفيد منه النصف، والنصف الآخر سوف يخسر، فلو أخذنا مثلاً طلاب الهندسة أو طلاب المواد العلمية، يكون معدل الشعب بالعادة منخفضًا، وبالتالي، فالقرار سيفيد ذوي المعدلات المنخفضة، وسيتأثر معدل المتفوقين، وبشكل عام، أنا ضد هذا القرار، لأنه ظلم لمعظم الطلاب، وبالتالي سيكون من درس ومن لم يدرس في نفس المستوى، ولا فائدة من جهد الطالب وتقييم الأستاذ للطلبة.

مالك شلش- إدارة عامة

هذا القرار غير مدروس ويمس حقوق الطلبة ويتنافى مع العدالة، بحيث يتم رفع علامات الطلبة المتدنية كما يقال، بما في ذلك تأثيره على العلامات المرتفعة، وهذا يقلل من تقدير الطالب، وذلك يزيد من إجراءات الأساتذة الذين يتحدون الطلاب بعدم الحصول على علامات مرتفعة، والطالب يصبح ممنوعًا من الإبداع والتميز.

يزن أبو عصبة- هندسة كهرباء

أنا مع القرار، لأننا كلية الهندسة، وخصوصًا هندسة الكهرباء والميكانيك، نقدم الامتحانات في مستويات تنافس الجامعات الأوروبية، فالمادة تكون بصفات تتطابق مع صفات أوروبية أي أن مستوى الامتحانات يكون صعبًا جدًا»، فتكون معدلات الشعب ما دون الـ60% والـ70%، لذلك، فنحن بحاجة لمثل هذا القرار، بالإضافة إلى أن الخريجين في جامعة بيرزيت يتمتعون بكفاءة تفوق كفاءة خريجي الجامعات الأخرى، ولكن مع ذلك، ففرصهم في العمل أقل مقارنة مع خريجي الجامعات الأخرى، لأن تقييم الطلاب يتم بناءً على معدلاتهم من قبل الشركات وفي سوق العمل.

محمد أبو رميلة- صحافة/ علم اجتماع

في الأغلب، أنا مع هذا القرار، لأنه يفيد في معدل رفع الشعب في المواد الصعبة، فالطلاب المتفوقون إذا ذهبت منهم علامتان أو خمس علامات كحد أقصى، فسوف يساعد ذلك الطلاب غير المتفوقين ويرفع من معدلاتهم، ولا يؤثر كثيرًا على معدلات الطلاب المتفوقين، وفي الوقت نفسه، يمكن أن يحصل ظرف أو أمر قهري مع الطلاب المتفوقين قد يؤثر على معدلهم ويصبحون بحاجة لمثل هذا القرار، مثل غيرهم من الطلاب.

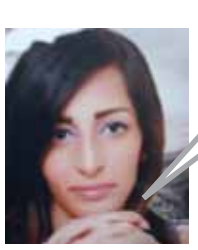

ليلى جميل- كلية الهندسة

هذا القرار ظالم لكل الطلبة، لأنه لا يرفع من معدلاتهم، بل على العكس فهو يخفضها، وهذه سياسة لتقليل عدد الطلاب الحاصلين على معدلات «الأنر»، وهذا القرار أثر بشكل كبير على علامة لي في مادة كانت من المفترض أن تكون في التسعين، لكنها أصبحت في الثمانين بسبب هذا القرار، وأتمنى من جميع الطلاب أن يقفوا يدًا واحدة ضد هذا القرار، لأن الكثير من الطلاب درسوا ولم يأتِ هذا القرار في مصلحتهم.

«تذهيب الطباعة» ابتكار فلسطيني جديد بأيدي طلبة الهندسة في بيرزيت

أسيل عيد *

المبتكرون الثلاثة أبناء بيرزيت، وشعار الجامعة مطبوعاً على الآلة المذهبة.

ابتكر ثلاثة طلاب من كلية الهندسة في جامعة بيرزيت آلة طباعة تتمكن من طباعة اللون الذهبي، الذي مثل مشكلة حقيقية لدى كثير من دور الطباعة، لتحل بذلك محل القالب اليدوي المجهد والمكلف، وذلك ضمن مشروع تخرجهم الذي تم في شهر فبراير من العام الجاري.

وناقش مالك قطيط، وعلي البرغوثي، وعدنان خاطر، مشروعهم بعد فصلين دراسيين من العمل، بإشراف رئيس دائرة الهندسة الميكانيكية وبرنامج الميكاترونكس د. إبراهيم حماد، ودعم من شركة ليزر ماكس للحلول المطبعية.

وأوضح مدير شركة ليزر ماكس للحلول المطبعية د. حسام مسلط أن الشركة توجهت لجامعة بيرزيت ممثلة بالدكتور حماد لعرض الفكرة، إيمانًا منهم بالشراكة بين الطلاب والقطاع الخاص، واستقبلت الدائرة الفكرة بشكل إيجابي جـدًا. وقال مسلط: إن هناك عدة مشاكل قامت الطابعة بحلها، أهمها التكلفة، والوقت، والكمية، والدقة، وهذه العوامل اجتمعت لتقديم منتج حقيقي يحل مشكلة حقيقية في عالم الطباعة.

وأضاف: «إن فكرة المشروع هي فكرة فريدة وحاجة مهمة لسوق الطباعة، ونحن نسعى لتحويل هذه الفكرة الوليدة المشتركة بيننا إلى منتج حقيقي، وقد توصلنا لبعض الزبائن بالشركة، وعقدنا أيضًا صفقات بيع للمنتج بنسخته النهائية. ويحتاج المنتج إلى ما يقارب 6 أشهر لتسويقه». وتابع مسلط: «لقد اتفقنا بشكل مبدئي مع الشباب على تسجيل المنتج بوزارة التجارة والاقتصاد، وفي الجهات المختصة، كمنتج فلسطيني، وسنحاول أن نفتح شركة مشتركة تتبنى هذا المنتج، وقد تكون هناك منتجات أخرى ندعمها».

من جانبه أوضح المشرف على المشروع د. حماد أن «هذه التجربة الناجحة ساعدت على جسر الهوة بين الصناعة والأكاديميا، التي تتم بالثقة والاحترام المتبادل». وأضاف: «فكرنا بطريقة نستخدم فيها الطابعة ونقوم بالتذهيب، من دون الحاجة للقالب اليدوي، فركز الطلاب على عوامل الضغط والحرارة والسرعة، وكانت النتائج ممتازة جدًا». وأكمل: «كان الإنتاج أفضل من القالب اليدوي باللمعان والدقة والتكلفة، بالإضافة إلى أننا استخدمنا عملية إعادة التصنيع الصديقة للبيئة».

وطالب د. حماد الحكومة والمسؤولين المختصين بحماية هذا الابتكار وليس فقط تسجيله، فهو منتج فلسطيني بامتياز. كما أكد أن التفوق بالتحصيل الأكاديمي قد يكون جزءًا من إتمام المشاريع، ولكنه ليس شرطًا لنجاحها.

وأشار الطالب علي البرغوثي إلى طموحه وطموح زملائه بتسجيل المشروع كبراءة اختراع والمشاركة بمؤتمرات تختص بهذا المجال، مثل مؤتمر عين على الابتكار الذي عقد بالأردن وحازوا فيه على مركز متقدم. وعن الصعوبات التي واجهوها كطلاب، قال: «كانت الصعوبة بالمشروع هي دخولنا لشيء مجهول، إذ لم يكن هناك أي شيء للارتكاز عليه، فكان الاعتماد على النفس في كل الخطوات، أما القطع التي احتجناها، فكان د. مسلط يوفرها لنا لإنجاز المشروع الذي كان بين نجاحه وفشله مقدار شعرة».

من جهته، قال الطالب عدنان خاطر: «بالإضافة إلى المجهول، كانت الصعوبة في المخاطرة بأن تبقى الفكرة غير قابلة للتطبيق». وأضاف: «كان المشروع تحدي وكان يجب أن ننجح به، لأن الكثيرين وثقوا بنا، وكان أولهم د. حماد، ونحن نحمد الله أننا لم نخيب ظنه».

وعن المراجع المستخدمة في إتمام المشروع، أوضح الطالب مالك قطيط أن معظم المعلومات كانت شخصية، بجانب بعض الزيارات لعدد من المطابع لفهم المشكلة التي تواجههم بالتحديد، والاقتراحات لحل هذه المشكلة. وأضاف: «نحن نطمح لأن نقوم بعمل نموذج أصغر بنفس الوظائف لتسويقه محليًا وإقليميًا، لأن مشكلة التذهيب لا تقتصر على فلسطين فقط».

وختم الطلبة الثلاثة حديثهم بشكر كل الداعمين لهم ماديًا ومعنويًا من مدير الشركة والمشرف والأساتذة، وبشكل أخص للأهل والأصدقاء والفنيين الذين ساهموا بشكل أو بآخر بإنجاح هذا المشروع وتتويجه كمنتج فلسطيني.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

ما رأيك بالمصافحة بين الشباب والفتيات؟ وهل لها معنى غير السلام؟

حنين فايز أبو سارة* - طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

أحمد الريماوي- محاسبة
قبول أو رفض المصافحة عائد إلى طبيعة تنشئة الفتاة، فمنهن من تربت على اعتياد المصافحة مع الآخر ومنهن من ترفض، وبالنسبة لي، فأنا لا أصافح الفتاة إلا في حال بدأت هي في المصافحة، حتى لا يكون هناك أي إحراج. وليس لدي علم بالحكم الديني، ولكني لا أرى بالمصافحة غاية أخرى غير مجرد السلام.

خديجة أبو لبدة- فيزياء
أنا لا أصافح أي شخص غريب، لأني لا أعلم بنيته وغرضه من المصافحة، وما هي نظرته لي، بل يجب أن يكون شخصًا أعرفه جيدًا وأثق به، حتى أكون متأكدة من أن نيته صافية. كما أن الدين يحرم أي ملامسة بين الشباب والفتيات، غير أن رفضي للمصافحة في أغلب الحالات يكون بدافع شخصي لا دافع ديني.

أنس عاصي- علوم سياسية
المصافحة بين الفتاة والشاب تعود إلى طبيعة المكان، ففي القرى لها معانٍ أخرى وغير مرغوب فيها، أما في المدن، فهذا أمر طبيعي وعادي. وأنا لا أصافح الفتيات إلا داخل حدود الجامعة، لأن ما يربطنا في الجامعة إطار الزمالة. أما خارجها، فلا يكون هناك أي رابط بين الفتاة والشاب، وبالتالي، فلا يجب المصافحة، رغم قناعتي أن المصافحة لا تحمل غاية أكبر من غاية السلام.

قصي البرغوثي- هندسة مدنية
رغم أن الموضوع أصبح عاديًا وروتينيًا جدًا، وخصوصًا في الجامعات وبين زملاء الدراسة، وهو يعبر عن نوع من المودة والصداقة بين الطرفين، إلا أنني أفضل السلام بالإشارة، دون لمس. لأن المصافحة محرمة من ناحية دينية، ولأنها يمكن أن تسبب الإحراج للأشخاص. وأنا عندما أريد أن أصافح فتاة، فيجب أن تكون إما صديقة مقربة جدًا، أو أنه قد مر وقت طويل لم أرها فيه، فأصافحها كنوع من التقرب والتحبب وتوضيح الصداقة، أما بشكل يومي، فلا أفضل لمس اليد.

رزان شوامرة- إدارة أعمال
أنا لا أبدأ بالسلام أبدًا، ولا أفضل المصافحة، ولكني لا أرفض المصافحة في حال مد أحدهم يده للسلام. أما من ناحية دينية، فأنا لا أعرف الحكم الديني للموضوع، وأرى أن المصافحة أحيانًا يمكن أن تكون لغاية جنسية، فبعض الرجال يصافحون بطريقة غير لطيفة، ولكني لا أرى أن هذا الشيء ينطبق على الزملاء في الجامعة.

محمد ناصر- قانون
لا تجوز المصافحة بين الشباب والبنات، فعاداتنا وتقاليدنا لا تسمح بذلك، كما أن الاسلام حرم المصافحة، فأنا لا أصافح أبدًا، لأن هذا عيب وحرام، وهناك حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم، حرم هذا الأمر، وجعل منه أمرًا غير مقبول أبدًا.

عبادة رياض- رياضيات تطبيقية
أنا غير مستعد أبدًا كي أبدأ بالمصافحة مع فتاة، حتى لا تكون هناك أي إحراجات، لأن هناك دومًا حواجز بين الشباب والبنات، ولكن في حال مدت الفتاة يدها، فلا أرفض المصافحة. وأرى أنه في بعض الأحيان، تكون للمصافحة غاية أخرى لا أعرفها، وهذا يعود إلى طبيعة الشاب أو الفتاة.

روان شقور- علم اجتماع
ليست عندي مشكلة بمصافحة الجنس الآخر، لكن من وجهة نظر الدين فهو حرام. لكن في مجتمعنا، في الوقت الحالي، باتت ظاهرة المصافحة عادية جدًا، ولكن هناك بعض المضايقات في القرى التي لا تعتبر المصافحة أمرًا عاديًا أو طبيعيًا، بعكس طبيعة المدن التي لا تهتم بمثل هذه الأمور، غير أن المصافحة بالنسبة لي لا تحمل غير معنى المصافحة والسلام.

بثينة داغر- لغة فرنسية
أنا لست ضد المصافحة. وبرأيي، يجب أن يكون الشخص طبيعيًا ويصافح، وهذا أحسن من أن يضع نفسه وغيره بموقف إحراج، بدافع الإيمانيات. ويجب كسر حاجز أنه عيب على البنت أن تصافح. يجب الآن أن نتجاوز هذه المرحلة، فالمصافحة لا تحمل إلا معنى السلام لا أكثر ولا أقل، ومن تكون لديه غاية أخرى، فإن نفسيته مريضة، ثم إن الإنسان حكيم نفسه، فإذا شعرت أن الشخص الواقف أمامي غبي، أو نفسيته مريضة، فببساطة، لن أصافحه.

جورج توتري: فرقة الكوفية أوقفها الصديق قبل العدو

محمد أبو هليل *

في عيد ميلاده الثامن والستين، يتحدث الفنان جورج متى توتري لـ «الحال» عن مغامرة فنية، بدأ مشوارها عام 1970 كمبادرة من بعض الشبان الهاوين للموسيقى والحاملين لرسالة وطن أثقلته الويلات، اتخذت من الكوفية اسمًا ورمزًا لها.

عدد غير محدد من الأعضاء غالبيتهم لا يجيدون العربية، خمسة أو ستة أو حتى خمسة عشر عضوًا، يجرون تدريباتهم في منزل عازف العود جورج توتري الذي كان طالبًا جامعيًا في تلك الفترة بالسويد، فكانت أغنية «بنت فلسطين» بداية لمشوار ذائع الصيت وحاملاً لكثير من المتاعب.

فلسطين كانت الهدف الوحيد الذي رسمه أعضاء الفرقة لأعمالهم الفنية، في فترة كانت مشحونة بكثير من التخبطات السياسية في منطقة الشرق الأوسط. يقول توتري إن رجال مخابرات سويدية وإسرائيلية وفلسطينية بعضهم من أعضاء الفرقة، قاموا بمراقبة تحركاتنا كأفراد، وكلماتنا في الأعمال الفنية، وقال أحدهم: «من وين أجا هذا المسيحي الفلسطيني اللي بحمل جواز سفر إسرائيلي؟»، وفي يوم من الأيام، وبما أنني كنت يساريًا، وكانت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هي الأكثر نشاطًا في السويد فترة السبعينيات، فقد أخضعتني الجبهة لتحقيق للإجابة عن عدد من الأسئلة، مثل: «كيف بتتكلم باسم فلسطين؟ مين قلك تكتب هيك وهيك؟ وهلم جرًا. ومرة جاءنا إلى الفرقة 30 شخصًا وعملنا لهم استقبالاً وشرحًا عن الفرقة، وعندما خرجوا راحوا يتساءلون: «من وينله المصاري حتى يعزمنا؟».

ويواصل توتري سرد حكاية فرقة كوفية: «كان علينا كأعضاء فرقة فنية تحمل رسالة وطنية، أن نبذل كل طاقتنا من أجل إيصال رسالتنا لكل العالم، في فترة كانت السفارات العربية لا تقدم أية خدمات أو دعم لنا، رغم جهودنا الحثيثة بطلب ذلك. تخيّل أن إنسانًا لا يجيد كتابة الأغاني ولا تلحينها، ويغني بالعربية والسويدية. هذا أمر جميل حقًا، خاصة في كل مرّة كنا نحيي فيها حفلات وتصفق لنا الجماهير، ولكن المؤسف أن يحتفل الجميع برسالة وطن، لا يسمعها أبناؤه. العرب كانوا مشغولين بسماع عبد الوهاب آنذاك».

ويضيف توتري: «غنّت الفرقة في السويد وتونس وألمانيا، وبالتحديد في برلين، حين اقتحمت الشرطة قاعة الحفل وأوقفته، بحجة وجود جماعة من الجيش الأحمر الألماني «بادير مينهوف» المتعاونين مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في تلك الفترة، هاربين من السجون الألمانية. وفي إيران أيضًا وبعد قيام الدولة الإسلامية بسنة، أحيت الفرقة حفلاً في جامعة طهران على مدار أسبوع كامل، بحضور تجاوز الخمسة عشر ألفًا».

ويكمل توتري بهمسة عتاب: «الإيرانيين بتذكروني لليوم، وبفرحوا لما بشوفوني، وبعزموني على بيوتهم، بينما أولاد شعبي.. يفتح الله، إلا عدد من الشخصيات اللي زارتنا وشاركتنا في حفلات، أمثال الشاعر توفيق زيّاد».

وعن رسالة الفرقة، يقول توتري: «حاولنا أن نرسل من خلال أغانينا رسالة للجميع ضد الاحتلال والظلم والإقطاع واستغلال الفقراء والأطفال، وضد العنصرية بين أبناء الشعب نفسه، بين اللاجئ وغير اللاجئ».

واستذكر توتري كلمات من إحدى أغاني الفرقة باللغة السويدية: «لا تقتلي أطفالنا يا طائرات الموت. انظروا إليهم. إنهم يلعبون في مرح. يبنون الشوارع والمدارس. يبنون الحارات والمدن. يا طائرات الموت لا تقتلي أطفالنا. إنهم المستقبل. إنهم الحياة».

وفي محاولة لتذكر أسماء أعضاء الفرقة، وبالاستعانة بأسطوانات قديمة ، يتذكر جورج بعض الأسماء، ومنها: bengt carlsson,lars carlsson,imo,magnus thörnblad,lena klarström.

ويتذكر ايضا محمود عازف الدربكة، والمقدسي محمود، وفتاة يهودية تحمل رسالتنا، وقد طردها أهلها من المنزل في تلك الفترة لهذا السبب.

وبعد غياب طويل عن الوطن، صار فيه أستاذًا جامعيًا، وترك جامعته بعد مضايقات من الأساتذة لفكره السياسي اليساري، عاد توتري إلى خشبة مسرح الحكواتي في القدس ليغني مع جوقة تكونت من أربعين مغنيًا، أغاني للوطن والحرية.

وعن مصدر تمويل الفرقة، يتذكر توتري مواقف طلبت الفرقة فيها بعضًا من الدعم حتى تستمر، ويقول: «أنا كنت إنسان حر، ما بدي أتنظم لعدة أسباب. فكانت الحركات من فتح والجبهة وغيرهم يقولوا لي انضم النا واحنا مستعدين نساعدك، وانا اقول لهم انا انسان بعمل حسب تفكيري وعقيدتي، وبدي تساعدوني وكان الرفض». لكنه أكد أن العمل الثالث حصل على مساعدة في إنتاجه من جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني بعد ما اشتروا عددًا من اسطوانات العمل، فمولت الفرقة عملها.

وفي ملاحظة الفرق بين الأغنية الفلسطينية القديمة والحديثة، يقول توتري: «كانت الأغنية الوطنية ذات طعم جميل مجبول بعمل حق، وتضحية جبّارة. اليوم أصبحت الأغاني الوطنية لا تعبر عن الواقع. نحن بحاجة لأغانٍ تعبر عن الواقع من احتلال وظلم واضطهاد وعنف، مهما تغيّرت الألحان والكلمات، فيجب أن يبقى المضمون موجهًا نحو هذه الأهداف. ويحاول توتري ملاحظة الفرق بين العمل الغنائي القديم والحاضر».

اليوم، لم تبق من الفرقة إلا رائحتها؛ بعض الأغاني العربية السويدية على اليوتيوب، أما فنانها جورج، فلم يبق له سوى أصدقائه الذين حضروا عيد ميلاده، يتنفس فرحًا بهم وحزنًا وهو يستذكر معهم فرقة غناء فلسطينية طواها الزمن وحاربها كثيرون ولم تحصل على الدعم من المؤسسة الفلسطينية.

وينهي جورج كلامه بتعليق بسيط: «بصراحة، لم أر إنسانًا فلسطينيًا تفهم هذه الأعمال إلا الشهيد ماجد أبو شرار».

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

حسنية بركة.. سيدة من زمن جميل يتواصل

ياسمين عمران *

حسنية دبدوب بركة سيدة ليست كأي سيدة، فهي كرست حياتها للعمل الأهلي والمشاركة النسوية الفاعلة والدافعة لبناء لبنات جديدة لمجتمعها المحلي، وجمعت بين تعليم اللغة العربية والإدارة المدرسية، وانتهاءً بعملها كرئيسة لجمعية الاتحاد النسائي/ طولكرم، بطريقة جعلت كثيرين يشيرون لها بالبنان لبصماتها التي تركتها.

«الحال» زارت حسنية دبدوب في مكتبها في جمعية الاتحاد النسائي، حيث أرادت أن تكون هذه المقابلة في مكان عملها، فهي تعشق العمل وتصر على خروجها من منزلها، فالتواصل الاجتماعي بالنسبة لها أساس نجاح واستمرار عطائها.

عاشت بركة طفولة جميلة، فهي مواليد (1939)، وكانت من المتفوقات، سواء على الصعيد العلمي أو الأنشطة الثقافية المختلفة، فهي تهوى الشعر حفظًا وإلقاء، وكذلك التمثيل والغناء، وحافظة للقرآن الكريم، إلى أن تخرجت من المدرسة العدوية الثانوية عام 1957، وقد تم تعيينها مباشرة مديرة لمدرسة ارتاح.

تزوجت من سهيل بركة مدير لواء زراعة طولكرم ورئيس كلية خضوري التي أصبحت اليوم إحدى الجامعات الحكومية الرسمية. كان مشجعًا وداعمًا لها في كل خطوة من خطوات حياتها، ورزقت منه بخمسة أبناء وابنة واحدة. وانتخبت بركة لتكون ممثلة عن الأمهات المتميزات في طولكرم.

تنقلت بين عدة وظائف تربوية، فبعد مرور ثمانية عشر عامًا كمديرة لمدرسة ارتاح، انتقلت للعمل من مدرسة الأصمعي إلى مدرسة جمال عبد الناصر، وفي نهاية المطاف للمدرسة العدوية الثانوية، وبعد إكمال ثلاثين عامًا في خدمة التعليم، أحالت وزارة التربية بركة للتقاعد، لكنها لم تستسلم لحياة المتقاعدين، فهذا حسب تعبيرها «السر الكبير» الذي طالما دفعها لإعادة إطلاق طاقتها للعمل الأهلي، ووجدت فيه فرصة كما تقول للعناية بزوجها المريض وباقي المهام الاجتماعية والأهلية التي صدرت نفسها للقيام بها.

جمعية الاتحاد النسائي

جمعية الاتحاد النسائي من أعرق وأقدم الجمعيات في مدينة طولكرم، وتعنى بأمور متعددة، فهي تحتوي على روضة وحضانة وقسم للمعاقين عقليًا -ذوي الاحتياجات الخاصة- وقسم للياقة البدنية وكذلك قاعات للأفراح والأتراح.

دخلت بركة في انتخابات جمعية الاتحاد النسائي عام 1965، وانتخبت رئيسة للجمعية حتى اليوم، وهي تقول إن العمل في جمعية الاتحاد النسائي يقوي من الروابط الاجتماعية في حياتها ويتناسب مع حياتها القائمة على التعاون والترابط. وتستذكر بركة كيف أن الجمعية في البداية لم تكن تحتوي على كافة الأقسام المتواجدة في هذه الأوقات، لكن عملت بركة على أن تتنوع أقسام هذه الجمعية لتلبي كافة احتياجات المرأة والطفل في المجتمع، فالحضانة التي تعتبر من أنجح الحضانات في المحافظة، وتحتوي اليوم على 15-20 طفلاً من أبناء العاملات، يُعتنى بهم عناية كافية، وتتمتع الحضانة بكافة الشروط التي تجعلها من الحضانات المتميزة، وهذا ما يجعل حصولها على الترخيص في كل سنة أمرًا يسيرًا، إضافة إلى ذلك، توجد روضة الاتحاد النسائي التي تخرج أفواجًا من البواسل والزهرات، وتشرف عليهم معلمات مؤهلات بدرجات علمية.

قسم ذوي الإعاقة العقلية

تقول بركة إن القسم الأهم في الجمعية الذي ينصب عليه الاهتمام هو قسم المتخلفين عقليًا -ذوي الاحتياجات الخاصة- ممن يحضرون للجمعية بحالة صعبة ويمكثون في الجمعية لمدة شهر متواصل لمحاولة تغيير حياة هؤلاء النزلاء من حيث الكلام واللباس والنوم والنظافة، كما يحصلون على عناية ثقافية وعلمية وسيكولوجية وتتوفر لهم فرصة الاشتراك في المباريات الرياضية على مستوى الوطن، ومنهم من تمكنوا بعد مشاركتهم وحصولهم على ميداليات ذهبية وفضية وبرونزية من السفر إلى أبو ظبي وغيرها من البلدان، وتضم الجمعية اليوم ما يقارب خمسين نزيلاً بين داخلي وخارجي، ويخضع هذا القسم للإشراف من قبل معلمات ومشرفات مؤهلات علميًا ومتدربات للعناية بهم من الناحية الصحية والثقافية والتعليمية.

السيدة بركة في إحدى الفعاليات مع الأطفال.

وكما أكدت بركة، فإن قسم ذوي الاحتياجات الخاصة الليلي الذي يتاح فيه للنزلاء المبيت في الجمعية هو قسم تفتقد إليه منطقة الشمال جميعها والداخل الفلسطيني. وأوضحت بركة أن الجمعية تحتوي على ثلاث قاعات مهيأة للعمل تستخدم إحداها للاجتماعات الخاصة بالجمعية، وقاعة اللياقة البدنية التي تتميز بوجود أكبر ساونا نسائية تحت إشراف مدربة ماهرة، وقاعة ورشات العمل التي تستخدم أحيانا للأفراح والأتراح.

رسالتها للأجيال القادمة

أرادت بركة في نهاية اللقاء أن ترسل رسالة للأجيال الناشئة تدعوهم فيها لاحترام الكبير، والابتعاد عن الحقد، والاعتماد على النفس والسعي للوصول إلى ما يطمحون له، وأن يكون سعيهم مقترنا بالدين والعلم.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

مزارعو مرج ابن عامر في قرية الجلمة يطرقون أبوابًا مغلقة

مادلين شعبان *

جعجعة في الحديث عن دعم الزراعة.. والطحين وعود في الهواء.

في قرية الجلمة شمال مدينة جنين، يعتمد معظم المواطنين على الزراعة كمصدر أساسي لدخلهم. وتشكل الأراضي المزروعة حوالي 80% من مساحة القرية. وتقع الجلمة على أراضي سهل مرج ابن عامر الذي يعد من أخصب سهول فلسطين ويمتاز بإنتاجيته العالية، إلا أنه في الفترة الأخيرة بدأ إنتاج هذه الأراضي يتناقص، خاصة مع قلة أمطار هذا الشتاء.

وبمجرد زيارتك لتلك الأراضي، ترى سهر الليالي وشقاء العمل باديًا على وجوه أصحابها، الذين يقضون نهارهم وليلهم في خدمتها حتى توفر لهم الدخل المناسب.

مزارعو القرية بدأوا الحديث لـ «الحال» عن مشاكلهم التي يواجهونها وحدهم وأبرزها مشكلة الصقيع الذي يودي بمحاصيلهم. يقول المزارع عمر شاهر إن الظروف التي يعاني منها المزارع صعبة للغاية، فالأدوية والسماد والماء والأشتال جميعها باتت باهظة، والمحاصيل التي يتم إنتاجها مكلفة ماليًا، وفي النهاية، تتعرض للصقيع وتتلف أكثر من مرة خلال فصل الشتاء دون وجود أي مساعدات أو أي شيء لحماية المحاصيل. ويضيف شاهر أن المزارع أصبح مهمشًا ولا توجد أي حماية له.

أما المزارع عامر شعبان، فيقول: المشكلة الأساسية التي تؤثر على المزارعين بشكل كبير هي مشكلة التسويق، فالمحاصيل التي يتم إنتاجها لا يستطيعون تسويقها في أغلب الأحيان، وتكون الأسعار المطروحة لها قليلة جدًا، بحيث لا تغطي تكلفة إنتاجها. وفي حال تم التمكن من تسويقها وعرضها للبيع بسعر يناسب تكلفتها، يتم استيراد هذه الأنواع من المحاصيل من الخارج لتعطيل تسويق المنتج المحلي، وهذا ما يتسبب بمشاكل اجتماعية عديدة، فيضطر المزارعون إلى إرسال أبنائهم للبيع على الشارع الذي يربط قرية الجلمة بالناصرة فيبيعون إنتاج محاصيلهم لمركبات فلسطينيي 48 بأسعار تتناسب مع المحصول وتعبه، فيقضى هؤلاء الأطفال معظم يومهم يركضون وراء المركبات منادين بأسماء منتجاتهم، باحثين عن قوت لعائلتهم، تاركين دراستهم في سبيل العيش.

المزارع أحمد شلبي أنهى بكالوريوس لغة عربية وانخرط في مهنة الزراعة لعدم وجود وظيفة، وسيرًا على نهج أجداده، يقول إن الزراعة لم تعد طموحًا، ونمارسها للبقاء على قيد الحياة فقط، فمصاريفها لا تغطي تكلفة إنتاجها، وأصبحت حياته وحياة كثير من المزارعين تعتمد على الدين لتلبية حاجاتهم. وناشد شلبي كل من يهمه الأمر مساعدة قطاع المزارعين والوقوف بجانبهم والتخفيف من مشاكلهم.

وليست هذه فقط هي المشاكل التي يعاني منها قطاع الزراعة في قرية الجلمة، فبالرغم من وقوع هذه الأراضي على سهول مرج ابن عامر، إلا أن مشاريع التنمية تتجه إلى دعم وتطوير القطاع الصناعي بدلاً من القطاع الزراعي، إذ يتم العمل على إنشاء منطقة صناعية على هذه الأراضي الزراعية، وهذا ما يثير قلق العديد من المزارعين أمثال المزارع محمود صدقي الذي سلبت أرضه غصبًا لإقامة المنطقة الصناعية، إضافة إلى تخوفه من مخلفات الصناعة على أرضه المجاورة، وتأثير الغبار وثاني أكسيد الكربون على الزراعة والإنتاج، وعلى دخل المزارعين في النهاية.

مدير مديرية الزراعة في محافظة جنين وجدي بشارات يقول إن دور المديرية يقتصر على حصر الأضرار الناجمة عن الكوارث الطبيعية ورفعها للحكومة ليتم توزيع المساعدات للمزارعين المتضررين بعد إقرار الحكومة لها، حيث تم توزيع المساعدات في السنوات السابقة. ويضيف وجدي بشارات أن القطاع الزراعي بحاجة إلى تنمية وتطوير، وجميعها بحاجة إلى تضافر جهود المعنيين وزيادة الموازنات، حيث تخصص الحكومة حوالي 1% من ميزانياتها لدعم وتطوير القطاع الزراعي.

وفيما يتعلق بالخسائر الناجمة عن المنخفض الأخير والتي تكبدها المزارعون، يقول وجدي بشارات إن التعويضات التي تقر لا تتجاوز 40% من قيمة الضرر، وإنه لم يتم توزيعها لهذا العام.

وردًا على عقبات التسويق، يقول بشارات إنه لا بد من بذل الجهود من قبل المزارعين لتفادي هذه المشكلة وأن المديرية تسعى لتنظيم المزارعين بأطر تنظيمية من خلال جمعيات مختلفة، وأضاف أنه بالإمكان تفادي هذه العقبة بالتوجه إلى الأسواق المركزية في المحافظات الأخرى.

وفي الوقت الذي يطالب فيه المزارعون بتحقيق التنمية والتطوير للقطاع الزراعي ودعم قدراتهم، تؤكد مديرية الزراعة تواجد هذه المشاريع ضمن خططها. وتؤكد حرصها على المزارع واهتمامها به، خاصة في أوقات المنخفضات الجوية، حيث تقول إنها ترسل رسائل على هواتف المزارعين لإرشادهم وتحذيرهم من الكوارث المتوقعة، وهذا ما نفاه عدد كبير من المزارعين في الجلمة.

العقبات التي يواجهها المزارعون تزداد يومًا بعد يوم، فلا بد من توفير الدعم والحماية اللازمين لهم لتشجيعهم على البقاء في أراضيهم وتعزيز صمودهم في الأرض التي تحمل ملامح هويتهم.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

أسواق الخضار والفاكهة.. رقابة على الأوراق فقط وليس على الأنواع

دعاء سلمان*

مشهد يتكرر كل صباح، في كل يوم، تأتي إلى سوق رام الله (الحسبة) أربع شاحنات محملة بالمنتجات الزراعية الإسرائيلية، كل المطلوب من تجار هذه الشاحنات أوراق تحصي عدد الطرود داخلها، وتصاريح وزارة الزراعة، فلا رقابة على جودة المنتج ولا النوعية. ولا يعرف أحد هل جاءت البضاعة من المستوطنات أم من داخل الأرض المحتلة عام 1948.

أبو محمد (57 عامًا) بائع بسطة في سوق رام الله يقول: «لا توجد رقابة على هذه الشاحنات، فالتجار يُدخلون كل يوم (مشاتيح الخضار) إلى السوق، دون النظر إلى جودتها إن كانت تصلح للاستخدام أم لا، فدور البلدية يقتصر على إحصاء الطرود وأخذ الرسوم فقط، ففي الكثير من الأحيان، تباع البضاعة الإسرائيلية على حساب المنتج المحلي، ما يؤدي إلى تكدس المنتجات الزراعية المحلية وبيعها بأقل من سعرها وبالتالي خسارة المنتج المحلي».

يقول المزارع أبو أحمد (38 عامًا): «الهم الأكبر للبلدية هو وجود التصاريح مع التجار، فلا يوجد تقييم للجودة ولا دراسة لحاجة السوق ومعرفة الكميات اللازم إدخالها، أي أنه عندما يحدث فائض لدى الجانب الإسرائيلي، يتم إغراق السوق الفلسطينية بكل هذا الفائض، على الرغم من أن أغلب ما يأتي إلينا من بضائع لا تصلح للاستخدام البشري». ويضيف: بالمختصر، «زبالة» الإسرائيليين تأتي إلينا، أتمنى أن تكون هناك رقابة داخل الأسواق نفسها وعلى مدار اليوم، نريد أن يكون هناك فحص مخبري لكل ما يدخل السوق الفلسطينية كما يحدث عندما نصدر للجانب الإسرائيلي، فأغلب البضائع الموجودة في السوق إسرائيلية المصدر».

ويقول طارق أبو لبن مدير التسويق والمعابر في وزارة الزراعة على الرقابة وسلامة الإجراء في عملية الاستيراد: «نراقب ما أمكن، وتوجد لدينا طواقم على معظم مداخل المدن تحاول الرقابة على سلامة الإجراء، أي بمعنى الحصول على الوثائق المطلوبة للشراء من إسرائيل، وثانيًا سلامة الغذاء، أي أننا نفحصه، فلدينا إدارة عامة للرقابة الزراعية مختصة بهذا المجال، دورها الرقابة على ما يدخل إلى السوق الفلسطينية من منتجات زراعية، فإذا كان الإجراء سليمًا، فالمضمون سيكون كذلك».

ويقول خليل سلمة مدير دائرة البيئة والسلامة العامة في محافظة رام الله والبيرة: «مسؤوليتنا الرئيسية الرقابة بشكل عام على كل شيء، والرد على الشكاوى وليس سوق رام الله (الحسبة) فقط، وتكمن وظيفتنا في حماية المستهلك من الغش، فالرقابة على سوق رام الله هي وظيفة البلدية بشكل مباشر، وليست وظيفتنا، ويوجد مراقب من الصحة على مدار الساعة».

بينما تحدث إيهاب سمرين مسؤول التنفيذ في بلدية البيرة قائلاً: «نحن كبلدية نقوم بإحصاء الطرود التي تأتي ونأخذ الأوراق من التجار لنتأكد من سلامة الإجراء، ونقوم بالرقابة على البضائع في السوق، لكننا بحاجة لوجود خبير من وزارة الصحة لفحص المنتجات الزراعية المحملة في تلك الشاحنات، فلقد طلبنا ذلك من وزارة الصحة وما زلنا ننتظر، فخلال جولتنا، عندما نلاحظ أي تغير على شكل البضائع، نبلغ لجنة السلامة العامة كي تتلفها».

ويوضح مصطفى عمرو، الخبير المختص في مجال الزراعة، أن «الخطورة تكمن عندما يتم استخدام الهرمونات الزراعية بطرق سوداء وغير مشروعة، أي عندما تتم إعادة تغليفها بعد انتهاء صلاحيتها وطرحها في السوق من جديد، وكذلك الأمر في عدم وجود فحص مخبري لما يتم استيراده من الجانب الإسرائيلي في فلسطين، فالهرمونات والأوكسينات إن كانت تؤثر على العوامل الجينية للثمار، فما بالكم بتأثيرها على جسم الإنسان إن استخدمت بشكل خاطئ وكثيف. لا توجد لدينا ثقة كافية بما يتم استيراده وما نأكله».

وتابع عمرو: «علينا تقليل الكيماويات وخلق بدائل عضوية، وعلى المستهلك أن يبتعد عن البضائع المطروحة في السوق بغير وقتها، لأنها تكون مشبعة بالهرمونات والأوكسينات».

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

للعقدة آلاف الحلول

رجاء حمايل

يضيق العالم من حولنا وتعبر المعرفة من أبوابها الواسعة كل مكان ممكن. في جهاز الهاتف الذي نتباهى به مخزون من المعرفة لا ينضب. في جهاز الحاسوب عوالم لا يمكن حصرها. أما مفتاح الدخول لهذه العوالم، فللأسف، وبكل مرارة، هو اللغة الإنجليزية التي أصبحت، وبجدارة، لغة العالم دون منازع. وأصبح أيضًا من غير الممكن لأي كان أن ينمو ويبدع دون أن يتقن هذه اللغة. إن الإلمام بهذه اللغة أصبح ضرورة وليس خيارًا. وتأسيسًا على ذلك، فليس من الممكن لأي برنامج أكاديمي ناجح أن يهمل تعليم اللغة الإنجليزية لطلابه وطالباته.

المشكلة ليست في فهم ما سبق ذكره، فالجميع يتفق على ضرورة تعليم هذه اللغة كأداة ضرورية لفتح أبواب المعرفة وبالتالي الإبداع. تكمن المشكلة بالأساس في الأسلوب الذي تدرس فيه هذه اللغة والمناهج التي تستخدم في تدريسها. ففي الوقت الذي تتحدث فيه الأبحاث الحديثة عن تحول اللغة الإنجليزية من لغة شعب محدد (أميركا، وبريطانيا، وأستراليا، ونيوزلندا) إلى لغة العالم، ولم تعد بخصائصها حتى اللغوية الصرفة تنتمي لبلدان محددة، بل أصبحت أكثر اتساعًا لتشمل خصائص كل مستخدميها من كل شعوب الأرض، وما زلنا نتمسك بتعليمها ضمن نفس النظرة القديمة لها، ونصر على أن نتناولها من منظور واحد محدد هو منظور الكتب التي تنتج في الغرب. ونصرّ على أن امتلاك المهارة يأتي من كتاب واحد يعتمد منهجًا واحدًا لنقدمه لطلابنا على أنه المرجع الوحيد لمعرفة اللغة، بينما اللغة تحيطنا أينما كنا وأينما ذهبنا. وفي اعتمادنا على كتاب مقرر واحد، نهمل عددًا من الجوانب المهمة التي تعتبر أساسًا في رفع الدافعية لدى المتلقي، أي الطالب، لتعلم هذه اللغة. ومن هذه العوامل مدى انسجام الطالب مع ما يطرحه الكتاب من مواضيع يمكن ألا تكون قريبة من اهتماماته، بالإضافة إلى البعد الثقافي والحضاري لمواضيع هذه الكتب التي تعتبر غريبة إلى حد ما عن اهتمامات المتلقي. فعلى سبيل المثال، يتم الآن تدريس كتاب في جامعة بيرزيت لمساق لغة إنجليزية متقدم يناقش في أحد المواضيع التي يطرحها أسباب الهجرة إلى الولايات المتحدة الأميركية، وعند طرح مثل هذا الموضوع في غرفة الصف، يصاب الطلاب بالعادة بالخمول والملل، في الوقت الذي تمتلئ فيه مواقع البحث والكتب والمجلات بمقالات أكثر قربًا لاهتمام الطالب واحتياجاته الأكاديمية.

ولا يتسع المجال هنا لنقاش الموضوع برمته، إلا أن النقطة الأهم التي يجب الانتباه لها هي أن معلم اللغة يجب أن يكون معلمًا وباحثًا، أي أن يكون متجددًا بشكل دائم، كي يجد حلاً للعقدة التي يعاني منها الطلاب.

باختصار، فإن أساليب تدريس اللغة في الجامعة والمنهجية التي تعتمدها بحاجة إلى تغيير جذري كي تتناسب مع ما يحصل من تغير في اللغة نفسها من ناحية استخدامها وطبيعتها، كما أن اعتماد كتاب مقرر واحد وكأنه نبع المعرفة له نتائج وخيمة على الطلاب والمدرسين. ربما يكون تعلم اللغة بالنسبة للكثير من الطلاب عقدة، إلا أن العقدة لها آلاف الحلول بشرط أن نقبل فكرة التغير في عالم متجدد.

«المناشدات».. همزة وصل أم دليل عجز؟

عبد الباسط خلف

تحفل وسائل الإعلام على اختلافها بمناشدات يومية لمواطنين، تطالب بعلاج أو خدمة، وتشكو لمسؤولين وجهات اختصاص. فيما تحرص بعض وسائل الإعلام على «استثمار» ما تحققه النداءات المتكررة لصالحها، وتربطها بتأدية الخدمة، وحصول المتُظلم على حقه.

تبدو «المناشدات» كسلاح مزدوج، فهي توفر خدمة لضعفاء انتظروها طويلاً، لكنها تكشف عن تقصير المؤسسة في القيام بواجبها، على أكمل وجه.

تضع «الحال» المناشدات تحت الضوء، وتحلل الظاهرة ودلالاتها، عبر آراء لمتابعين وإعلاميين. فيقول الصحافي سليمان بشارات: في عالمنا العربي، حيث يعيش أصحاب القرار والمسؤولون بعيدًا عن هموم المواطن العادي؛ يعتقد كثير من الناس، وخاصة من الطبقة الكادحة، أن المناشدة عبر وسائل الإعلام من شأنها فتح الأبواب الموصدة في وجهه، ولا يستطيع طرقها بيده. وهذا يؤكد أيضًا أهمية وسائل الإعلام ودورها، فيما يخص مسؤوليتها في نشر واقع الناس باختلاف طبقاتهم وأطيافهم والسعي للتعبير عن طموحاته.

ويضيف: لكن ما يمكن أن نعتبره أمرًا ممقوتًا، ما يخص المناشدات التي تصدر عن شخصيات أو جهات هي بحد ذاتها يمكن أن توصل صوتها للجهة المسؤولة أو حتى يمكنها أن تؤثر بها بشكل مباشر دون أي وساطة، وأعتقد أن استخدام المناشدة في هذه الحالة يكون ذا هدف تجميلي للجهات المسؤولة، وليس للتنبيه إلى الواقع المرير الذي يعيشه المواطن العادي.

تسوّل واتكالية

ووفق الكاتب رجب أبو سرية، فإن المناشدات، راجعة حقيقة لوسيلة الإعلام التي تنشرها، أما الصحافي أو هذه الوسيلة أو تلك، فإنها ترى أنه من باب الواجب وخدمة للمواطن في نشر معاناته، أن عليها مهمة كبيرة في نقل ألمه، والوصول إلى الهدف بمساعدته، لكن انتشار المسألة وتحولها لظاهرة وتخصص، يضع علامات سؤال كثيرة أمام استفساراتنا وتساؤلاتنا حول الهدف من هذا الإعلان شبه الممنهج.

ويتابع: «تعدت القضية كونها مناشدة لحل أزمة، إلى طريقة للتسول ولكن بطريقة لبقة، وهنا لا نلوم المواطن أو حتى الصحافي الذي ينشر المناشدة، وإنما الجهات الرسمية التي أوصلت المواطن لهذا الحال، وجعلت من هذه الطريقة وسيلة يسلكها المواطن للضغط من أجل تحصيل حق».

وحسب أبو سرية، تشير هذه الظاهرة التي عادة ما يتقدم بها مواطنون يواجهون مشاكل شخصية، لا يقدرون على حلها، أو قضايا عامة تمس جمعا من الناس، إلى أن هناك مشاكل اجتماعية مختلفة تواجه المواطنين، وهذا أمر طبيعي، وموجود في كل مجتمعات الدنيا، ولكنها بحد ذاتها تشي بضعف قنوات الاتصال بين الجهات المسؤولة عن الخدمة العامة للمواطنين، وهذا يدعو إلى تطوير وتفعيل أنظمة وأجهزة الخدمة العامة. كما يشير في بعض جوانبه إلى اتكالية ما في الثقافة العامة- الشعبية، إذ تلاشت تقريبًا مظاهر التكافل الاجتماعي بين الناس، وضعفت قدرتهم على مواجهة مشاكلهم بأنفسهم، في الوقت الذي تظهر فيه الطبيعة البيروقراطية للمؤسسات العامة، داعيًا إلى أن يأخذ إعلام فاعل ومتفاعل دوره كوسيط، من خلال برامج مهمتها الوصل بين المؤسسات العامة والجمهور، وتفعيل صناديق الشكاوى ومؤسسات الرقابة على اختلافها.

ويفترض الإعلامي وليد بطراوي، أنه لو قام كل بواجبه، لما كانت هناك مناشدات؛ لأنها تعني التقصير في العمل، وهي ليست وسيلة جيدة، ولا تتبع الهرمية المؤسساتية، وهي نوع من «الوساطة»؛ فإذا ناشدت الرئيس أو رئيس الوزراء، يمكن أن يتحقق الأمر، بينما من له القضية نفسها، ولا يناشد، فإنه لا يجد حلاً. ويرى أن على جميع المسؤولين، عوضًا عن تحقيق الأمنيات بعد المناشدة، التحقيق في التقصير الذي يحدث، والخلل الموجود الذي يجبر البعض على اللجوء إلى المناشدات.

ردات فعل

واستنادًا للإعلامية المقيمة في غزة حنان أبو دغيم، فقلما نجد ردة فعل من الجهات المسؤولة على المناشدات التي يتم إطلاقها، وإن كانت هناك استجابة مثلاً من وزارة الشؤون الاجتماعية في رام الله، نجد أن الشؤون الاجتماعية في غزة تستجيب للمناشدة من باب التقليد! تقول: «هناك مناشدات في غزة لمواطنين، ولم يحدث أن سمعت عن استجابة لنداء مما يُنشر، باستثناء ما أطلقه موقع إعلامي، من مناشدة أب يريد بيع أولاده، وفي اليوم التالي استجاب مكتب الرئيس والشؤون الاجتماعية برام الله، وبعدها بيومين اتصلت الشؤون الاجتماعية بغزة وقدمت المساعدة. وقد نشر الموقع الشكر لمكتب الرئيس على سرعة الاستجابة.

رفض وإعلان

وتؤكد الموظفة بإحدى مؤسسات طوباس عبير بني عودة، أنها ضد نشر المناشدات؛ لأن المواطن لا يستجدي حقه من المسؤولين، فالواجب أن تفرض كل مؤسسته على مسؤوليها وموظفيها، العمل بكل أخلاق وإنسانية، والأصل أن تنظر مكاتب الشكاوى بالقضايا وليس الوزراء.

ويقول الصحافي خالد مفلح إننا أمام ظاهرة غير صحية، خاصة أن كثيرًا من الناس والعائلات المحتاجة لأبعد حد، لا تعرف بهذه الوسيلة، ولا تقدر على دفع تكاليفها، وخاصة في الجرائد، وبالتالي، فإن على الصحف الكف عن نشر المناشدات التي تظهر بعضها كالإعلان التجاري.

ويضيف: «مع تقديرنا لدور وسائل الإعلام في إيصال هذه الرسائل، وإدراكنا لحاجة الغالبية العظمى من أصحابها لأي وسيلة يوصلون بها صوتهم، فعلى وسائل الإعلام نشر هذه المناشدات بعد التأكد من صحتها، وأن تكون مجانية، وتوخى الدقة والتحري عن مصداقية هذه المناشدات، وأن توصلها لأصحابها، وعلى الجهات المسؤولة حل مشكلة المحتاجين قبل أن تصل مناشداتهم إلى الإعلام.

قُصور

ويقول المدون محمد أبو علان: «نطالع مناشدات يومية من مرضى وفقراء وذوي احتياجات خاصة، كلهم يتوجهون لسيادة الرئيس، أو لبعض المسؤولين وأصحاب القرار بمساعدتهم في أزمة صحية يمرون بها، أو طلب المساعدة في تجاوز أزمة مالية ألمت بهم، أو شخص من ذوي الاحتياجات الخاصة يطلب كرسيًا متحركًا أو جهازًا لمساعدته في حياته اليومية. وفي المقابل، نقرأ عن تجاوب وحدة المساعدات في مكتب الرئاسة الفلسطينية مع بعض هذه المناشدات، وتلبية بعض الاحتياجات، يساعد في إيجاد حلول لبعض من يتعرضون لضائقة أو أزمة ما يعجز الشخص أو أسرته عن تجاوزها منفردين».

ويضيف: «رغم التجاوب والمساعدات التي تأتي في أعقاب هذه المناشدات، إلا أنها لن تتمكن من حل كافة المشاكل التي يعانيها أفراد أو شرائح في المجتمع الفلسطيني. والسؤال الأهم: ما مصير من ليست لديه القدرة أو المعرفة في توجيه نداء ومناشدة للسيد الرئيس أو لبعض المسؤولين وأصحاب القرار؟ وأين دور المؤسسات الرسمية التي وجدت من أجل تقديم الخدمات الصحية والاجتماعية؟

ويرى أبو علان أن المناشدات تشكل دليلاً على تقصير الجهات الرسمية المختصة، وتشير لغيابها بشكل أو بآخر عن القيام بدورها بشكل كامل، فلو وجد المريض وزارة تساعده حسب الأصول، لما اضطر للتوجه بنداء للرئيس عبر الإعلام. ولو كانت الشؤون الاجتماعية تقوم بدورها، لما اضطر هؤلاء لتوجيه مناشدات لنيل المساعدات.. وكل مناشدة محقة تصل لمكتب الرئيس، هي ملف وقضية قصور من مؤسسة رسمية فلسطينية تتطلب فتح تحقيق ومحاسبة المسؤول، بالتزامن مع إجبار المؤسسة على حل مشاكل متلقي خدماتها، وإن طبقت هذه السياسة، فستكون المؤسسات الفلسطينية حريصة على تقديم أفضل خدمات ممكنة للمستفيدين من خدماتها، أما التجاوب مع بعض المناشدات وقلب الصفحة، فهي سياسة تزيد من القصور في المؤسسات الرسمية.

كمال ناصر.. ضمير الثورة

عيسى عبد الحفيظ

كان كمال يكتب مقالته لمجلة فلسطين الثورة التي كان يترأس تحريرها في إحدى ليالي بيروت، في شقته الصغيرة الكائنة في شارع فردان. جيرانه كثر بينهم الشهيد أبو يوسف النجار، والشهيد كمال عدوان، عضوا اللجنة المركزية لحركة فتح.

وصلت وحدة الكوماندوس الإسرائيلية بقيادة إيهود باراك، متسللة من شاطئ الرملة البيضاء، وبمساعدة أحد ضباط الجيش اللبناني الذي ينتمي إلى حزب الكتائب تحت رئاسة أمين جميل. بعد تصفية المجموعة الحارس الوحيد لمدخل العمارة بكاتم الصوت، اقتحمت منازل القادة الثلاثة وتصفيتهم، كان ذلك في العاشر من نيسان عام 1973.

كمال بطرس إبراهيم ناصر من أسرة متجذرة في بيرزيت، إلا أن ميلاده كان في غزة، المكان الذي كان يعمل فيه والده.

سيطرت فكرة الاستشهاد على كمال ناصر في كل نواحي الحياة، وترافقت مع فكرة البعث، فأصبح هاجسًا لازمه في كل أشعاره تقريبًا. فقد حمل هذه الفكرة في الشعر والرؤى والنبوءة في الجامعة الأمريكية في بيروت التي تخرج منها عام 1945 في العلوم السياسية. بينما كانت الأحداث تستعر في فلسطين، وكصاحب ضمير ورسالة وطنية، لم يقبل دراسة المحاماة لتحقيق رغبة والدته المثقفة، فالتقطته الصحافة، هوايته المفضلة، لينشئ جريدة الجيل الجديد بالتعاون مع هشام النشاشيبي وعصام حماد عام 1949 في القدس.

فكرة الاستشهاد والبعث ربما هي التي دفعت كمال ناصر ليشارك في تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي في رام الله، ويبدأ رحلته الصعبة والقاسية من السجن إلى البرلمان عن دائرة رام الله عام 1956. وبقيت الصحافة تجري في أعقابه أو كان هو يجري في أعقابها، حين أصدر عبدالله الريماوي جريدة البعث في الضفة الغربية باسم فرع الحزب في فلسطين، وكان لكمال ناصر دور رئيسي في ذلك، بالإضافة إلى كتاباته في جريدة فلسطين الصادرة في القدس.

لم تلبث التجربة الديمقراطية في الأردن أن انتكست، فانتقل كمال ناصر إلى سوريا مراهنًا على تجربة الوحدة بين سوريا ومصر، فقلده الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وسامًا تقديريًا. إلا أن حلمه الحزبي الذي اعتقد أنه قد تحقق عندما استلم البعث مقاليد السلطة على إثر انقلاب 8 مارس 1963 لم يلبث أن تلاشى بسبب الخلاف الحاد الذي ظهر بين قيادة الحزب وعبد الناصر، وما زاد الطين بلة الخلافات الداخلية في الحزب الذي وقف كمال ناصر مع قيادته الشرعية علنًا بصوت مدوٍّ قائلاً:

ما علينا لو كل يوم غزانا عابر وانتمى إلينا دخيل
فبذور الحياة تكمن فينا وسيبقى البعث الأصيل

وحين وصل إلى الشطر الأخير، أشار بيده -وكانت كاميرات التلفزيون تتابع حركاته- إلى ميشيل عفلق.

لكن البعث لم يبق أصيلاً على الطريقة التي يريدها كمال ناصر، فحدث انقلاب شباط 1966، وتحركت الدبابات لصالح القيادة القطرية فقال:

لم يبق للبعث عندي ما أغنيه شيعته وسأبقى العمر أبكيه

وفي السيارة التي أقلته إلى السجن، كانت المطربة دلال شمالي تغني كلماته:

عشرين عامًا نضيء الليل من دمنا في كل نجم لنا جرح أضأناه
فالبعث وعي وإيمان وتضحية والبعث هم كبير قد حملناه

لم يكن سهلاً على سجانيه أن يسجل عليهم التاريخ ذلك. لذا، كان فراره من السجن إلى بيروت ومنها إلى باريس أمرًا شبه طبيعي. وفي باريس، صدحت حنجرة كمال ناصر بأشعار الغربة والاشتياق إلى الوطن الذي شد عقله وعواطفه، فعاد ليشهد هزيمة حزيران، فبادر إلى المقاومة بكل أشكالها، فما كان من سلطات الاحتلال إلا أن اعتقلته ثم أبعدته خارج الوطن.

اشتد عود المقاومة وأصبحت محط أنظار الجماهير بعد الهزيمة المدوية، وكان من الطبيعي أن تصعد الفصائل المقاومة إلى الإمساك بزمام منظمة التحرير الفلسطينية، فتشكلت لجنة تنفيذية برئاسة ياسر عرفات عام 1969، وكان كمال ناصر عضوًا في اللجنة التنفيذية، فبادر إلى تأسيس دائرة التوجيه والإعلام في م. ت. ف.

حاز كمال ناصر على لقب الضمير، الذي أطلقه عليه صلاح خلف «أبو إياد»، وهكذا أصبح رفاقه في القيادة ينادونه بهذا الاسم. ونظرًا لثقافته الواسعة، وحضوره الشخصي، استحق عن جدارة موقع رئيس لجنة الإعلام العربي الدائمة المنبثقة عن الجامعة العربية.

لم يتسن للشهيد كمال ناصر حضور مجازر أيلول الأسود، وكان حين يسأل، يجيب والألم يعتصره متصنعًا المزاح «انظروا إلى بطاقتي الشخصية، أنا كمال بن بطرس ووديعة، ولست عنتر بن شداد وزبيبة».

انبرى بعض المشككين والمتربصين لاستثمار هذا المزاح الممزوج بالألم بشكل سلبي والنيل من شجاعة كمال ناصر، الذي سارع لتقديم استقالته في آذار 1971 من عضوية اللجنة التنفيذية. الأمر الذي رفضه ياسر عرفات رفضًا قاطعًا. وتم تكليفه مع الشهيد كمال عدوان بتأسيس الإعلام الفلسطيني الموحد، ليكون ناطقًا رسميًا باسم كل الفصائل، ومنظماتها الشعبية وشخصياتها الوطنية.

غير كمال ناصر اسم المجلة من «فتح» إلى «فلسطين الثورة»، وأعرب عن رغبته في تكليف غسان كنفاني برئاسة تحريرها، إلا أن غسان رد قائلا: «العين ما بتعلى على الحاجب».

أصبحت مجلة «فلسطين الثورة» ناطقًا رسميًا باسم م. ت. ف. والمعبرة عن جوهر الوحدة الوطنية.

وواظب كمال ناصر على كتابة الافتتاحية تحت توقيع «فلسطين الثورة»، إلا مرة واحدة كتب فيها اسمه صراحة حين تضمن مقاله الحنين إلى مشروع البعث الوحدوي، وفضل أن يتحمل مسؤولية ذلك شخصيًا.

في الثامن من تموز 1972 أقدمت المخابرات الصهيونية على اغتيال غسان كنفاني وشيعته الجماهير في بيروت بجنازة تليق بالشهيد، وقد تركت تلك الجنازة أثرها في كمال ناصر الذي علق قائلاً «يا سلام، هكذا يكون عرس الكاتب الشهيد، ثم تساءل قائلاً: ترى هل ستتاح لي هذه الجنازة يومًا؟». ولم يمض وقت طويل حتى كان العاشر من نيسان 1973 حين اهتزت بيروت على وقع جريمة أخرى سقط فيها القادة الثلاثة، وكان كمال ناصر منهم وكان قد أوصى أن يدفن مع غسان كنفاني، فحظي بجنازة تليق به ودفن إلى جانب غسان كنفاني حسب وصيته. كمال ناصر المسيحي البروتستانتي شهيد الثورة إلى جانب رفيقه المسلم في مقبرة إسلامية، أصدقاء وإخوة في الحياة الدنيا، وجيران في الآخرة، تلك هي الثورة الفلسطينية، هدف واحد نسعى جميعًا لتحقيقه، مسلمين ومسيحيين، قوميين واشتراكيين وأمميين، كل المشارب وكل القيادات الفكرية الوطنية، كل الشرائح المجتمعية، إنه التحرير الذي سيحرر كل الطاقات الخلاقة من أجل بناء فلسطين الحرة، واحة ديمقراطية تشكل نموذجًا فريدًا ليس لمنطقة الشرق الأوسط فحسب، بل للعالم أجمع.

الخليل وروسيا أمام المحاكم.. لبحث ملكية أرض «المسكوبية»

هيثم الشريف

لا يزال نقل ملكية أرض «المسكوبية» في الخليل لصالح البعثة الروسية الكنسية، يثير جدلاً ونزاعًا قانونيًا، يبحث ما إذا كانت الكنيسة قد ابتاعت أو استأجرت قطعة الأرض منذ عهد الدولة العثمانية قبل قرابة 150 سنة، لا سيما مع سعي الكنيسة لتطويب الأرض باسمها عام 2009، حيث يُنتظر رد محكمة الاستئناف على الاعتراض المقدم من وقف تميم الداري، إذ تقول العائلات التي قدمت الاعتراض إنها تمتلك الوثائق التي تثبت ملكية الأرض، وإنه ليست لدى الكنيسة أية إثباتات تؤيد دعواها.

عائلات الخليل: لدينا أوراق طابو

وعبرت بعض العائلات عن اعتقادها بأن تدخلاً سياسيًا يجري لمحاولة التطويب، وهو ما عبر عنه رئيس مجلس عائلة الحموري غسان الحموري، وهو أحد ورثة الشيخ إبراهيم الحموري بقوله: «هناك جهود سياسية لتطويب أرض المسكوبية التي تعود ملكيتها لعائلة مجاهد وعائلة الحموري وعائلات أخرى، بدليل عدم استطاعة المسكوب تطويب هذه الأرض وتطويب خربة بلد النصارى (أرض جامعة الخليل) منذ الانتداب البريطاني ثم الحكم الأردني ثم الاحتلال، إلى أن تمكنوا بكل أسف عام 2007 من تطويب خربة بلد النصارى، رغم توفر أوراق طابو لدينا تثبت ملكية الشيخ إبراهيم الحموري لقسم كبير منها».

وأرض كنيسة «المسكوبية» التي أخذت اسمها من مدينة موسكو الروسية، تبلغ مساحتها المتبقية حوالي 73 دونمًا، ومساحة البناء تقدر بنحو 600 م مربع، ويقوم عدد من القساوسة والرهبان على رعاية هذه الكنيسة الوحيدة في الخليل، كما تحوي الأرض بلوطة سيدنا إبراهيم عليه السلام، وتضم مقابر من بينها مقابر لعائلة مجاهد».

وقال رئيس مجلس عائلة مجاهد، الشيخ كامل مجاهد التميمي: «إثر تقديم البعثة طلب التطويب، عقدت المحكمة عام 2010 أربع جلسات متتالية في أربعة أسابيع، إلى أن رفض الطلب نتيجة لاعتراضاتنا، لكنها استأنفت القرار بعد ثلاث سنوات، فرُد ورفض في أيار الماضي، لنفاجأ بعد أشهر بفتح الملف مجددا، حيث عقدت لجنة تسجيل الأراضي عدة جلسات، ونقل بعدها الملف إلى رام الله، وحين حضرنا قبل شهر تقريبًا جلسة أُبلغنا عنها قبل موعدها ببضع ساعات، كان القاضي قد تغير، رغم أنه يفترض إبلاغ الأطراف المعنية بذلك قبل موعد الجلسة بـ48 ساعة، فشعرنا أن هناك نية لإغلاق الملف على نحو تظلم فيه الأطراف، فاستأنفنا قرار طلب رد الدعوى فقبل بعد رد اعتراض بعض العائلات الأخرى».

إثباتات ملكية

وحول إثباتات الملكية، قال رئيس مجلس عائلة مجاهد: «لدينا صك يعود للعام 1282هـ يثبت تحكير الأرض الوقف (بما فيها حصة آل مجاهد البالغة 33 دونمًا) من قبل متولي وقف تميم الداري آنذاك الحاج صالح مجاهد التميمي لشخص من المسكوب، يُمكّنه من بناء (الحيطان) وزراعة الأشجار وتكسير الحجارة، وينص على أن العقد قائم طالما استمروا بالدفع السنوي، وأن ريع الحكر يعود لآل مجاهد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وفعلاً كان يتم نقل الريع لآل مجاهد حتى عام 1962، حين توقفوا عن الدفع».

وأضاف الشيخ التميمي: «تم التقاضي أيام الأردن لكنه توقف بعد دخول الاحتلال، وفي مطلع السبعينيات من القرن الماضي، سجلت الأرض باسم (يعقوب جريس الحلبي)، وبعد قدوم السلطة، أخذت بعض الأوساط السياسية تؤكد أن حقنا محفوظ وأن الوقف يبقى لنا، إلا أن الظرف غير مناسب للتقاضي، لأننا في مرحلة تحرر، كما قالوا. إلى أن حاولت البعثة تطويب الأرض مجددًا وتمليك المنفعة عن طريق التصرف، دون أن يقولوا هل هم مستأجرون أم مشترون أم ورثة، وكأنه لا ملاّك للأرض! فما عاد السكوت من قبلنا مقبولاً».

كما تطرق التميمي لتلاعب ببعض الأوراق الثبوتية المتلعقة بالقضية من قبل إحدى الدوائر الرسمية، يقول: «أحد الكتب الصادرة والمختومة من إحدى الدوائر الرسمية، تبين أن تاريخها يعود ليوم الجمعة! (وهو يوم عطلة رسمية)، فأطلعنا هيئة مكافحة الفساد للمتابعة بالخصوص».

وختم الشيخ كامل مجاهد التميمي رئيس مجلس عائلة مجاهد حديثه بالقول: «نحن نتحدث عن مال وقف مُحكّر، وهو مما أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لتميم بن أوس الداري قبل فتح فلسطين، فكان أول وقف في الإسلام، وبالتالي، أخشى أن تكون هناك اعتبارات سياسية في القضية، وأن تمارس الضغوط على القضاء».

القضاء مستقل ونزيه

الناطق الإعلامي باسم مجلس القضاء الأعلى القاضي رائد عساف رفض الحديث عن ممارسة ضغوط على القضاء وقال: «أكبر دليل على أن المستوى السياسي لا يمارس أي ضغوطات على القضاء، أن الأزمة الحالية بين مجلس القضاء الأعلى ونقابة المحامين، لم يتدخل المستوى السياسي بها احتراما للقضاء واستقلاليته، ثم إن دعوى التطويب لم ترفض عام 2010، بل كان هناك إجراء شكلي بمنع المتابعة، إلى أن تمت لاحقًا، أما تغيير القاضي، فمن يتابع الحركات القضائية منذ عام 2011، يلاحظ أن هناك نوعًا من أنواع التخصص، حيث لدينا قضاة مختصون في الدعاوى العمالية وفي الدعاوى المدنية وفي القضايا الجزائية وقضايا الأحداث، وتمديد التوقيف وإخلاء السبيل، والدعاوى الجزائية، وبنفس الوقت، تم تخصيص قاضٍ للنظر في دعاوى التسجيل المجدد ودعاوى التسوية في أراضي محافظات رام الله وبيت لحم والخليل وضواحي القدس، وبيرنبالا وبيتونيا، وبالتالي لم يتم انتداب القاضي للنظر في هذه الدعوى فقط».

وختم القاضي عساف حديثه لـ «الحال» بقوله: «لا تـزال قضية أرض المسكوبية منظورة أمام لجنة التسجيل المجدد في رام الله المكونة من رئيس اللجنة (قاضيًا)، الذي يعين من مجلس القضاء الأعلى، وعضوية مدير دائرة تسجيل الأراضي ومدير المالية، وكل من يدعي أن هناك تلاعبًا من أي طرف ولديه ما يثبت ذلك، فعليه تقديم ذلك للمحكمة، إذ إن المحكمة لا تنظر في أي مستند غير موجود بالدعوى، فهي تحكم وفق ما لديها من أوراق وبينات، علمًا أن القرارات التي تصدر عنها بعد النقاش والتداول، يمكن أن تستأنف، كما يمكن الطعن فيها لاحقًا بالنقض».

الكنيسة تملكت أراضي في الخليل

من جهته، أكـد أميـن عـام الهيئة الإسـلاميـة المسيحية لنصرة القدس والمقدسات الدكتور حنا عيسى احترام قرارات القضاء، لكنه أضاف: «عبر التاريخ، ومنذ زمن العثمانيين، والأرض لبطريركية موسكو، لـذا وحسب القوانين الدولية والمتبعة، فإن ملكيتها تعود للبطريركية، ولا يوجد فيها خلل قانوني، وينبغي التذكير أن الرئيس الراحل ياسر عرفات، أعطى أمرًا لوزارة العدل بتسجيل أراضٍ في أريحا وبيت لحم والخليل باسم بطريركية الروس، حيث أبلغت من عدد من وزراء العدل السابقين بأن هناك أراضي للروس يجب تطويبها بناء على طلب روسي من الرئيس الراحل آنذاك، لذا كنت في صلب الموضوع، وكنت أعرف أنه موافق عليها، وكان يجب تطويبها قديمًا».

كما أكد وكيل البعثة الروسية المحامي هشام رحال حق البعثة في التملك. يقول: «الكنيسة تملكت أراضي في الخليل بموجب حجج وبيع، ومن يدعي أن هناك قرارات بوقف التطويب، أو مستندات تثبت إخفاء أو التلاعب بأوراق رسمية، فليطعن بالتزوير وليبرز تلك القـرارات، وللقضاء كلمته النهائية التي نحترمها».

تتمة المنشور على الصفحة الاولى - فلسطين تحت الجفاف

ويقول العتيلي إن هناك خشية من قيام إسرائيل بابتزاز الفلسطينيين من خلال أسعار المياه، خاصة أنها لا تسمح بحفر آبار ارتوازية لتعويض النقص في كميات المياه.

وقال: «نحن نراقب مستويات الماء، ونتخوف من مشاكل فنية قد تطرأ إذا استمر الجفاف(..)، قد يلجأ البعض إلى الاعتداء على خطوط المياه، وهذا يخلق مشكلة أخرى». ويستهلك الفلسطينيون سنويًا نحو 120 مليون م3 من المياه، 55 مليون م3 منها يتم شراؤها من إسرائيل، والمياه التي يستهلكها قطاع غزة تعاني من ارتفاع نسبة الملوحة.

وليس واضحًا في أي اتجاه قد تذهب دول المحيط لتجنب شتاء جاف إضافة إلى صيف حار، فالأردن تعتمد على السدود، فيما إسرائيل التي تسيطر على منابع المياه وأحواضها، تشير إلى تناقص كبير في مستوى مياه بحيرة طبريا التي تغذي نهر الأردن والبحر الميت. وقال العتيلي: «حالة الجفاف ستكون كارثة على الزراعة، الكل سيتأثر». يردد المعنى ذاته مسؤولون عاملون في منظمات بيئية ومائية أهلية.

يقول د. عبد الرحمن التميمي رئيس مجموعة الهيدرولوجيين التي تعمل في قطاع المياه: «هناك تغيير جذري في فترات سقوط الأمطار مرتبط بالتغير المناخي»، مشيرًا إلى انزياح فترات الأمطار إلى فترات متأخرة من الربيع، فيما خرج شهرا تشرين الأول والثاني من الخارطة المطرية.

يشير العتيلي إلى المعنى ذاته، موضحًا انعكاسًا في نسبة الأمطار الساقطة بكميات أكبر، بأفضلية للجنوب. وليس معروفًا إذا كان الفلسطينيون سيصلون إلى مراحل الضخ الآمن خلال فصل الصيف، إذا تعاظمت حالة الجفاف. وقال التميمي: «نحن في حالة جفاف، والمخزون الجوفي في الجنوب يتناقص بشكل هائل. يجب وقف حفر الآبار بشكل فوري، إضافة إلى تقليل الفاقد في شبكات المياه».

تتمة المنشور على الصفحة الاولى - قادة اليسار

ودعـا الصـالـحي إلـى التمسك برفض المفاوضات في ظل استمرار الاستيطان ورفـض مرجعية الـقرارات الدولية، كما دعا إلى الانطلاق في مواجهة أية مساعٍ لذلك من حقيقة الاعتراف الأممي بالدولة الفلسطينية وحدودها وعاصمتها القدس وعدم العودة إلى مربع التفاوض حولها.

أبو يوسف: تماهٍ مع رواية الاحتلال

وقال واصل أبو يوسف الأمين العام لجبهة التحرير الفلسطينية إن ما سميت مؤخرًا خطة كيري، وما سبقها، أو ما يمكن أن يليها، هي خطط ومشاريع تحاول فرض تسويات سياسية تمس بحقوق شعبنا.

وأكد أن ما يطرحه كيري لا يتوافق مع الحد الأدنى من المطالب والحقوق الفلسطينية، ويمس بشكل خطير بثوابت تتعلق بالقدس واللاجئين والسيادة وتقرير المصير والدولة الفلسطينية.

وحذر أبو يوسف من خطورة ما تتضمنه أفكار كيري وإصراره على التماهي مع مطالب حكومة دولة الاحتلال اليمينية المتطرفة فيما يتعلق بطلب الاعتراف بيهودية الدولة، الأمر الذي يعني شطب حق العودة للاجئين الفلسطينيين، لا بل شطب الرواية الفلسطينية، وتصديق وتكريس الرواية والادعاءات الصهيونية الباطلة بالحق في فلسطين، وبالتالي شطب القضية الفلسطينية بالكامل، وإخراج المشهد النهائي للصراع على أن شعبنا والأمة العربية والإسلامية هم المعتدون على دولة إسرائيل وليس العكس. هذا إضافة لخطورة ما تضمنته أفكار كيري أو خطته حول بقاء الحدود والبؤر الأمنية في الأراضي الفلسطينية تحت السيادة الإسرائيلية، وبقاء الاستيطان الاستعماري على الأرض الفلسطينية، عوضًا عن عدم وضوح وتعويم فكرة إقامة العاصمة الفلسطينية في «القدس الكبرى» حسب الرؤية الإسرائيلية.

أبو غوش: اتفاق انتقالي ليس إلا

واعتبر نهاد أبو غوش أحد قياديي الجبهة الديمقراطية أن خطة كيري هي محاولة لفرض اتفاق انتقالي طويل المدى بديلاً عن إيجاد حل للمشكلات الجوهرية في الصراع.

وأكـد أن هـذه الخطة جـاءت في ظل التعنت الإسرائيلي لمناقشة موضوع الـحـدود وإصـرار الإسرائيليين على نقاش موضوع الأمن فقط. ولذلك، لجأ كيري إلى هذه الصيغة لكي يفرض اتفاقًا طويل المدى، وهذا مطلب إسرائيلي في الجوهر، من شأنه أن يساعد إسرائيل على استثمار الوقت لتثبيت الوقائع الراهنة وخاصة الوقائع الاستيطانية وتهويد القدس وتأجيل موضوع اللاجئين وإماتته.

وقال أبو غوش إن كيري يتجاوز مرجعية القرارات الدولية ويحاول أن يحل اتفاقه الشخصي مع نتنياهو، وأن يكون هو مرجعية المفاوضات دون أن يولي أي اعتبار لتفاهماته اللفظية والشفوية مع الرئيس محمود عباس.

البرغوثي: اتفاق مليء بالألغام

بدوره، قال مصطفى البرغوثي أمين عام المبادرة الوطنية الفلسطينية إن هناك عدة أسباب لرفض ما يسمى اتفاق الإطار الذي ينوي كيري تقديمه. السبب الجوهري أنه إذا قدم اتفاق إطار بما يتضمنه من أفكار منحازة لإسرائيل، فهناك خطورة كبيرة حتى لو أعلن الجانب الفلسطيني تحفظاته على بنود فيه، والخطورة أن يصبح اتفاق الإطار هو المرجعية لكل شيء في المستقبل، وبالتالي يشطب ويلغي كل ما حققه الشعب الفلسطيني على مدار 65 عامًا من قرارات دولية، وحتى من اقتراحات مثل المبادرة العربية، وهذا طبعًا سيكون ضربة وخسارة كبيرة للشعب الفلسطيني لحساب إسرائيل.

وأكد أن كل نقطة من النقاط المقترحة تمس بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، بل تؤدي الى تصفية الحقوق الوطنية وتحديدًا موضوع القدس. فبدلاً من أن يقال إن القدس هي عاصمة الدولة الفلسطينية، سيقترح كيري احترام طموحات الشعب الفلسطيني في أن تكون له عاصمة «في القدس»، وهي كلمة ملغومة لأنها قد تعني حسب تعبيره العاصمة في أبو ديس أو العيزرية وليست القدس التي نعرفها، وكذلك موضوع الحدود وإلغاء حق اللاجئين والسيادة وغيرها. وشدد البرغوثي على أن الاستمرار في المفاوضات خطأ كبير، ومعظم القوى الفلسطينية ضد هذه المفاوضات. واعتبر أنه آن الأوان لوقف هذه المفاوضات، فلا يمكن أن ننتج حلاً إذا لم نغير ميزان القوى ونغير المزاج الشعبي ونلغي حالة الإحباط التي يحاول الاحتلال نشرها وحالة الفرقة التي تعمقت.

وبين رفض الفصائل الفلسطينية لخطة كيري بإيجاد بديل وطني، وبين محاولة كيري إنجاح خطته والترويج لها، تبقى قضية القدس واللاجئين وغيرهما من القضايا معلقة منتظرة أملاً ولو بسيطًا في الوصول إلى حل.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

ريم تلحمي: يمتلك خامة صوت طربية نقية

المطرب عبد الرحمن علقم.. من «فني صيانة» إلى فنان موهوب

عبد الحكيم أبو جاموس

فنان فلسطيني مبدع، يعزف على العود ويغني طربًا أصيلاً، ويعمل «فني صيانة» في وزارة التربية والتعليم. يشعر عبد الرحمن علقم أنه ليس منسجمًا في العمل، ويميل أكثر إلى العزف والغناء، لكن لقمة العيش اضطرته إلى تعلّم مهنة يعتاش منها، ولا تتيح له الوظيفة دائمًا مجالاً للمشاركة في المهرجانات والفعاليات الفنية التي يعشقها، ويتمنّى أن يشقّ طريقه من خلالها.

علقم صاحب صوت طربي، وثقة على المسرح. فاز بالمركز الأول في مسابقة فلسطين الوطنية للموسيقى فرع الغناء عام 2010، وقدّم أغنية «إمتى الزمان يسمح يا جميل»، فأشعل المسرح بالهتاف والتصفيق. قالت عنه الفنانة ريم تلحمي عضو لجنة التحكيم: «علقم يمتلك خامة صوت طربية نقية، دون أخطاء، ويمتلك أفكارًا تنغيمية للجمل اللحنية تكمن فيها قوّته».

تعود أصول علقم إلى قرية برفيليا قضاء اللد والرملة التي دمّرتها العصابات الصهيونية في حرب عام 1948، لجأ والداه إلى مخيم قلنديا شمال القدس، حيث ولد فيه ونشأ وترعرع.

الالتحاق بمعهد إدوارد سعيد للموسيقى

بدأ علقم مشواره الفني منذ أن كان في الثامنة عشرة من عمره، حيث درس الموسيقى لمدة سنتين في معهد إدوارد سعيد التابع لجامعة بيرزيت، وتعلّم العزف على العود والمقامات الموسيقية وأصول الغناء. وعمل مع معظم الفرق الفنية الفلسطينية، وسجّل لها أغنيات بصوته، وشارك مع فرقة «وشاح» بمسرحية اسمها «الطُلبة»، وفي العديد من المهرجانات الدولية، مثل مهرجان البحرين للموسيقى العام الماضي في إطار أوركسترا فلسطين للشباب، وشارك كذلك في عروض نُظّمت في سوريا والأردن والجزائر.

ويستذكر علقم مشاركته في مهرجان تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية بالجزائر هو وأعضاء فرقته التسعة التي تحمل اسم «مقام»، والتي تعتمد على آلات وترية تقليدية كالعود والكمان والبزق والقانون والكونترباص والدبل والإيقاع والناي.

للفنان علقم أغنية اسمها «دنيا غرورة» من كلمات رأفت مصلح وتلحين فيصل نصر أنتجها وصوّرها على نفقته الخاصة عام 2000، معوّلاً على المؤسسات والوزارات ذات الاختصاص أن تدعم الفنانين في هذا المجال. وله أغنية اسمها «غمضي عيونك» سجّلها بصوته بالتعاون مع الفنان باسل زايد، ويعمل حاليًا على إعداد ألبوم خاص به يبحث له عن رعاية لإنتاجه وتوزيعه. ويعمل كذلك على أغنية اسمها «زهر النرجس والتين» من تلحينه وكلمات الشاعر الدكتور عامر بدران. وله أغنية خاصة بالانقسام اسمها «ما تسأل عن إسمي وإسمك».

ألوان طربية أصيلة

يقول علقم: «أتميز بغناء الطرب الأصيل. كما أن صوتي ليس شعبيًا وأتّجه نحو الطرب والعالمية». ويعجبه عربيًا الفنان الراحل وديع الصافي والفنان صابر الرباعي وكذلك الفنان وائل الجسار. ويرفض علقم مصطلح التقليد، ويؤكد أنه كفنان يرغب بإظهار نفسه وطريقته بعيدًا عن التقليد الفجّ بالصوت واللحن، ويؤمن أن عبقريّة الفنان تتجلّى بحسه العالي وليس بصوته فقط. فالفنان الكبير الراحل عبد الحليم حافظ عندما كان يغني كانوا يقولون له حسك حلو وليس صوتك حلو.

ويرى علقم أن هناك غيابًا للمطربين والفنانين الفلسطينيين كسره ظهور الفنان المبدع محمد عساف. ويضيف: الفن الفلسطيني مغيّب رغم أن لدينا طاقات وأصواتًا شبابية وهناك العديد من العازفين المهمّشين في ظل ما سمّاه غياب الرعاية الحقيقية من الأشخاص والمؤسسات لهذه الإبداعات.

وحول مشاركته في الغناء بالأعراس، يقول علقم: قررت أن أنهي مشاركتي في إحياء حفلات الأعراس، رغم أنها مُجدية ماليًا لأنني بتّ أشعر أنني سأقضي على صوتي إن بقيت على هذا النمط من الغناء، لذا طلّقته ولا عودة إليه مطلقًا.

الأغاني الوطنية

وقدّم علقم أغنية للعلم الفلسطيني، لتكريم رمز الهوية الوطنية. الأغنية من كلمات وألحان الفنان الفلسطيني أحمد داري، وفيديو كليب الأغنية حاول رصد جملة من المشاهد الدلالية للقضية الفلسطينية، والعلم الفلسطيني الذي رافق مسار تطور النضال الوطني، مبينًا الاحتلال بصورته العدوانية مرورًا على قضايا الجدار والأسرى والقدس وحق العودة، وبطريقة خاصة حافظت على الروح الفرحة للأغنية وما تحمله من تفاؤل. كما أن الطفولة والتراث والأرض والحرية والإنسان كانت محاور أساسية في الكليب المصور وترافقت مع كلمات الأغنية بصورة بسيطة. ولهذه الأغنية خصوصية كما يقول علقم، فقد تم التعاون بين مؤلفها الفنان أحمد داري والفنان علقم عن بُعد وعبر النت في التصوير والتسجيل بحكم وجود داري في باريس وعلقم في فلسطين، وبهذا تجاوز الفنانان المسافات والاحتلال، وقد شارك بالتنفيذ الموسيقي للأغنية الفنان إياد حيمور ويوسف زايد، كما ساهم مركز الرواد في مخيم عايدة قرب بيت لحم بالتصوير.

وللفنان علقم أغنية بعنوان «فلسطيني ما بينهان»، من كلمات وألحان الشاعر الفلسطيني رأفت مصلح، وتوزيع مراد السيوري. وله أيضًا أغنية عن قرية بلعين المحاصرة بجدار الفصل العنصري، وأخرى خاصة بالأسرى في سجون الاحتلال ومعاناتهم وإضرابهم المفتوح عن الطعام، كما أعاد توزيع مجموعة من أغاني شاعر الثورة الراحل «أبو عرب» وشارك في مجموعة عروض مع فرقة النادي الأرثوذكسي، وسجل ألبومًا لفرقة الفنون الشعبية الفلسطينية من توزيع الموسيقار طارق الناصر في الأردن.

الإهمال والجهل يقتلان فتاتين في غزة.. ومطالبات بتطبيق القانون

صابرين أبو ختلة

فجع قطاع غزة مؤخرًا بموت فتاتين في عمر الزهور، إحداهما بشبهة الإهمال الطبي، إذ دخلت المستشفى سيرًا على أقدامها مبتسمة، لإجراء عملية جراحية بسيطة «لحمية»، وغادرته في وضع صحي حرج، لتفارق بعد بضعة أيام الحياة؛ والثانية بسبب الجهل والشعوذة، خلال خضوعها لجلسة علاج على يد «مشعوذ»، لإخراج جن سكن جسدها كما قيل.

ويعمل والدا الطفلة شمس أبو ضباع لكشف الحقيقة، فلم يدعا مؤسسة حقوقية أو صحيفة إلا وطرقا بابها، كي ترتاح روح ابنتهما في عليائها، وتهدأ سورة غضبهما.

ويؤكد والد شمس أن ابنته ذات الأربعة عشر ربيعًا، كانت كالزهرة، تملأ حياتهم شذى، لم تشكُ يوما سوى من أعراض بسيطة في التنفس عند النوم، وكان الحل عملية جراحية تجرى العديد منها يوميًا في كل المستشفيات.

وتابع: توجهنا إلى المستشفى (تتحفظ «الحال» على نشر اسمه) وطننا أنها ساعات معدودة، وسنعود ومعنا شمس وينتهي كل شيء. أدخلت غرفة العمليات وانتظرناها في الخارج، وبعد نحو ساعة خرجت شمس، ونقلت إلى غرفة إفاقة، لكن بدأنا نلحظ نزيفًا من مكان العملية، فصرخنا نطلب المساعدة، فوجدنا إهمالاً ولامبالاة من العاملين في المستشفى.

وأوضح أن ابنته أعيدت مجددًا إلى غرفة العمليات، وخضعت لجراحة جديدة، ثم خرجت فاقدة الوعي، ونقلت فورًا إلى مستشفى غزة الأوروبي، ومنه إلى مستشفى داخل إسرائيل، وبقيت في حال موت دماغي لعدة أيام، قبل أن يعلن عن وفاتها.

وحمل ذوو الطفلة وزارة الصحة في غزة، والمستشفى والطبيب الذي أجرى العملية، وكذلك طاقم التمريض، المسؤولية الكاملة عما حدث، مؤكدين استمرار نضالهم وفق القانون للحصول على حقوقهم.

وقالت وزارة الصحة في غزة إنها شكلت لجنة تحقيق من خارج المستشفى، للتحقيق في ملابسات وفاة الطفلة شمس أبو ضباع.

أما ما حدث مع الفتاة «أ. ز.»، من مدينة رفح، فكان صادمًا لكل من وقف على تفاصيل الحادثة الأليمة، التي أفقدت فتاة في مقتبل عمرها حياتها.

فالفتاة المذكورة، وتدرس في الصف الثاني عشر «توجيهي»، كانت متفوقة ومتميزة، عانت في الآونة الأخيرة مشاكل صحية عدة، أعجزتها في نهاية المطاف عن الحركة والنطق، والتوجه إلى مدرستها، فعرضها ذووها على العديد من الأطباء للعلاج دون فائدة، قبل أن يقرروا عرضها على أحد المعالجين «المشعوذين» الذي لخص المشكلة بتعرض الفتاة إلى سحر ومس من الجن، وقال إنها بحاجة إلى جلسات عدة لاستكمال شفائها، وبدأ بخطة علاجية اعتمدت على تلاوة آيات قرآنية، وأساليب وطرق غير مفهومة. وفي أحد الأيام، حضر ومعه زجاجة ماء «مقري عليه»، ووضع بداخلها الكثير من ملح الطعام، ومادة أخرى غير معلومة، ثم مزجهما جيدا، واجبر الفتاة على شربه، فأصيبت الفتاة بحالة اختناق شديدة، وبدأت عيناها تجحظان، فنقلت إلى المستشفى، لكنها وصلت في وضع صحي حرج، حال دون تمكن الأطباء من إنقاذ حياتها، فأعلنوا عن وفاتها.

الناشط الحقوقي في مركز الميزان لحقوق الإنسان سمير زقوت، أكد أن على السلطة في غزة أن تعمل على إنفاذ القانون فورًا، ومعاقبة «المشعوذ» المتسبب في الوفاة، كونه عالج دون أن يكن مؤهلاً لذلك.

وأوضح أن وفاة الفتاة المذكورة يفتح الباب واسعًا أمام ملف في غاية الخطورة، وظاهرة بدأت تستشري في قطاع غزة، وهي ما تسمى «العلاج بالقرآن»، ويستغل بعض من يسمون أنفسهم «مشايخ»، هذا الأمر في الكذب والدجل للحصول على المال، داعيًا لوقفه، ومنع هذه الظاهرة.

كما شدد زقوت على ضرورة إنفاذ الإجراءات القانونية مع المتهم، وإخضاعه لمحاكمة عادلة، وإيقاع العقوبة القانونية الملائمة بحقه، كي يكون عبرة لغيره.

وفيما يتعلق بالطفلة أبو ضباع، فطالب زقوت وزارة الصحة بمتابعة شكوى عائلة الضحية، وتشكيل لجنة تحقيق شفافة ونزيهة، تخرج إلى العلن، وتعلن عن كافة الإجراءات التي اتبعتها، والنتائج للجمهور.

واستهجن زقوت أن تكون هناك حساسية لدى وزارة الصحة من موضوع الاعتراف بوجود أخطاء طبية، رغم أن مثل هذه الأخطاء تقع في كافة أنحاء العالم، مطالبًا الوزارة باتخاذ التدابير التي من شأنها جلاء الحقيقة، والاعتراف بالخطأ الطبي إن وجد، ومعاقبة المتسببين فيه، إن كانوا غير مؤهلين، وتعويض أهالي الضحايا.

وأوضح زقوت أنه في حال ثبت أن الطبيب غير كفؤ، أو غير مؤهل، فتجب معاقبته، أما في حالة وجود إهمال طبي، فهذا أمر خطير يتطلب معاقبة من تسبب فيه، ومطلوب من وزارة الصحة إعلان الحقيقة، وأن تتحمل المسؤولية في حال وجد خطأ أو إهمال، وجبر ضرر الضحايا وذويهم، معربًا عن خشيته من أن تكون اللجنة التي تم تشكيلها في قضية أبو ضباع مماثلة للكثير من اللجان السابقة، التي لم تكن تقدم إجابات واضحة، كما أن عمليات تشكيلها والإجراءات التي تتخذها لم تكن شفافة.

ويسعى المجتمع المحلي في غزة إلى معرفة نتائج التحقيق في هاتين الحادثتين، لمعاقبة المخطئ، وإقناع المواطن أن حياته محمية بموجب القانون.

عرفات الديك: مزقت قصائد كثيرة شعرتُ أنها تتنفس من رئة درويش

أنس أبو عريش*

عرفات الديك شاعر فلسطيني، يتمتع بروح شعرية إنسانية عفوية، درس الصحافة والإعلام في جامعة بيرزيت. كتب قال الشاعر د. إيهاب بسيسو الناطق باسم الحكومة الفلسطينية: «عرفات يكتب بروح خاصة، ملائكية، شيطانية، لا يهم، في النهاية تولد القصيدة، وعندما يعلن عرفات ميلاد نص جديد، أبتسم لذلك الشيطان الخفي، أو الملاك الغامض في داخله». وقالت عنه الشاعرة الفلسطينية المغتربة في بلجيكا فاتنة الغرة: «نصوص عرفات الديك نصوص منحوتة بإتقان، لا تجامل ولا تتحايل على اللغة، بل تأخذك إلى عمقها بشفافية واقتدار، نصوص تخلق من بساطتها وعيًا فنيًا وشعريًا يقول إن الشعر ما زال بخير». فيما اعتبره آخرون واحدًا من مجموعة من الشعراء الذين باتوا يُشكلون موجةً فلسطينية متمردة ومختلفة.

«الحال» التقت الشاعر عرفات الديك، وحاورته في عدد من القضايا.

● من هو عرفات الديك؟

- لا أعرف فعلاً كيف أجيب عن هذا السؤال البسيط والمعقد في آن. من منّا يستطيع أن يجزم من هو بكل ثقة! ما أستطيعُ قوله أنني أحاول أن أعرف قدر ما أستطيع منّي، من طاقتي، ومن رغبتي، ومن مخاوفي، ومن أحلامي أيضاً. وإن شئتَ، أقول إني شابّ فلسطيني درس الإعلام في جامعة بيرزيت ويعمل في مجال الإعلام والأفلام، لدي طموحات في مجال عملي، لكن مشروعي الأساس هو في مجال الشعر، أرغبُ أن أقول نفسي فيه وبه ومن خلاله.

● ماذا مثلت لك كل من أمسيتي جامعة بيرزيت ومحترف الرمال الأخيرتين؟

- أمسية بيرزيت واحدة من الأمسيات التي أحببتها بشدة، عندما كنتُ طالبًا في الجامعة، حظيت بفرصتين لقراءة قصائدي أمام الطلبة، الأولى كانت خلال مسابقة شعرية حصلت فيها على المركز الأول، والثانية كانت في الذكرى الثانية لاستشهاد الراحل ياسر عرفات، حيث شاركت برفقة شعراء كبار مثل الراحل علي الخليلي ومراد السوداني والمتوكل طه –مع حفظ الألقاب والمسميات لهم جميعًا– خلال ندوة تأبينية للشهيد عرفات، قرأت حينها قصيدة بعنوان «صمت الرئيس». إلا أن الأمسية موضوع الحديث كان لها وقع مختلف، وتعني الكثير بالنسبة لي، فأنا أعود إلى جامعتي ليس كطالب، ولكن كخريج استطاع أن يثبت جدارته خارج أروقة المكان أيضًا.

أما أمسية محترف الرمال في عمان، فكانت تجربة مختلفة، كانت فرصة للالتقاء بجمهور مختلف، كنت سعيدًا جدًا بردود الفعل وبالحضور الذي التقيت به، كنت سعيدًا باحتفاء الناس بي هناك، وأحب أن أعود مرة أخرى لأقرأ الشعر أو لألتقي المبدعين الذين أحببتهم فعلاً في عمان، ولا يمكنك أن تتخيل حجم سعادتي حين قرأت في الصحافة الأردنية وصف الأمسية بأنها كانت بمثابة جسر محبة امتد بين الضفتين.

● لماذا لم ينشر عرفات الديك ديوان شعر حتى الآن؟

- أنا أعيش لحظات من التجريب، أعول كثيرًا على الديوان الأول كجزء من هويتي، كما أن النشر في الصحف والمجلات والمواقع خفف من عبء هذا التأخير، لأنك حين تشعر أن نصوصك تقرأ وتصل إلى حيث تريد، تشعر أنك حققت ما تريد بعيدًا عن النشر الورقي، لكن أعِد نفسي خلال أشهر قليلة أن أجهز الديوان لأني بحاجة ماسة لإنهاء مرحلة التجريب والبدء بجدية.

● كيف أثر فيسبوك على الحياة الثقافية؟

- ساهم فيسبوك في كسر سيطرة مجموعة من الأسماء على الحياة الثقافية. المجال الآن مفتوح أمام الجميع لنشر كتاباته. لقد خرجنا من سطوة الأسماء الكبيرة ولا أتخوف من مدّعي الشعر، بل أردد دائمًا أن الشعر ليس قاصرًا ويعرف جيدًا كيف ينتقي أبناءه المميزين.

ومن ناحية أخرى، فقد ساعدنا فيسبوك في التعرف على التجارب الشعرية المختلفة، في كافة أنحاء الوطن العربي، ومناقشة هذه التجارب وإدارة الحوارات معها، لا سيما التجارب الشابة، ما يغني تجربة الكتابة لدى جميع الأطراف.

● ماذا يمثل محمود درويش لك؟

- قامة شعرية عالية، لعل جيلنا تأثر كثيرًا بسطوة هذا الاسم وحضوره. شخصيًا، توقفت عن الكتابة لوقت طويل ومزقت الكثير من النصوص التي كنت أشعر أنها تتنفس من رئة درويش الشعرية الهائلة.

● ماذا تمثل لك المرأة وماذا يمثل لك الحب؟

- المرأة تدفعك للتعرف على ذاتك، وعلى إنسانيتك، ويؤلمني أن أرى المرأة تعاني بسبب أمراض نفسية عند الرجال. علينا أن نعيد صياغة نظرتنا تجاه المرأة، وعلينا ألا نكون أداة قمعية بحقها. أما الحب، فهو نصيرنا في احتمال الحياة.

● ما رأيك بمركزية الثقافة في مدينة رام الله؟

- الموضوع هو مركزية الإعلام في رام الله، وبالتالي تسليط الضوء على رام الله أكثر، لكن هذا الفضاء ليس حكرًا على أبناء رام الله. ما الذي يجعل فنانًا من الخليل على سبيل المثال يقدم معارضه واحدًا تلو الآخر في رام الله دون أن يقيم واحدًا في مدينته؟! إذا استطاعت رام الله أن تصبح فضاءً لكافة أبناء فلسطين، فعلينا ألا نحاكمها، بل العمل على تحفيز الجهات والمؤسسات المختلفة لتوسيع رقعة الفعاليات الثقافية لتصل إلى كامل الجغرافيا الفلسطينية.

● لمن تقرأ؟

- قد تستغرب إن أخبرتك أني أقرأ في الرواية أكثر من الشعر، لكن بالمجمل أنا لا أتبع الأسماء الكبيرة في مختلف أشكال الفنون. تغويني الأشكال الجديدة في التعبير، وتسرقني السينما في كثير من الأحيان. الشعر أكبر بكثير من أشكاله وتصنيفاته، وقد تدهشني في بعض الأحيان جملة واحدة لطفل أكثر من قصيدة طويلة لأصحاب «الأسماء الكبيرة».

● ما رأيك في ردود القراء على قصيدة «لا تحبي شاعرًا»؟

- لقد قرأت قصيدة بعنوان «أحبيه شاعرًا»، وسمعت أن أخرى كُتبت في ذات السياق للرد على «لا تحبي شاعرًا»، وبكل تأكيد أشعر بسعادة حين أعرف أن لنص ما كتبته هذا التأثير، فمن جميل الشعر أنه لا يُعارض إلا بالشعر، وأنك لا تُعارض إلا قصيدة أحببتها أو تأثرت بها على الأقل.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

بعد أن اكتشف ثغرة أمنية في «ويندوز 8»

شاب فلسطيني يعمل في «ميكروسوفت» ويحلم باستقلال تقني عربي

ميرفت أبو عوف

لم يكن الشاب الفلسطيني رامي أبو جلالة (26 عامًا) يسعى إلى مكافأة مالية بعد اكتشافه ثغرة أمنية في برنامج «ويندوز 8» تمكن أي «هاكر» من سحب معلومات أي مستخدم لهذا البرنامج؛ بل كان له هدف آخر.

لقد تمكن أبو جلالة من أن يكون ضمن فريق «حماية الثغرات» في شركة ميكروسوفت. فهو يرى أن «التواجد كعربي مسلم في هذه الشركة ربما يمكنه مستقبلاً من فك التبعية التقنية للغرب.

عمل أبو جلالة أربعة عشر عامًا، أي منذ أن كان فتىً، في عالم تكنولوجيا المعلومات، كالصيانة وخدمات الإنترنت، وركز على صقل خبراته في جميع لغات البرمجة وعمل في تصميم وتدقيق برامج محاسبة، وعمل كمبرمج وفني صيانة هارد وير وسوفت وير. كما أنه يرسم الكاريكاتير، ويوظفه لخدمة القضايا الوطنية، لا سيما الأسرى.

ولد أبو جلالة في مكة المكرمة عام 1987، وانتقل مع عائلته للاستقرار في الأردن قبل أن يحصلوا على لم شمل وينتقلوا إلى رام الله. ودرس المحاسبة في جامعة بيرزيت، رغم أنه لم يحبها، ولم يكن يرغب أيضًا في دراسة الهندسة المدنية التي اضطر للتحويل عنها بسبب تكرار اعتقاله من قبل الاحتلال الإسرائيلي؛ إذ كان يتمنى أن يدرس هندسة الطيران، لكن التكلفة الباهظة حالت دون تحقيق حلمه.

يعيش أبو جلالة اليوم في اسبانيا، إذ يدرس من جديد المحاسبة بعد أن حصل على منحة في الجامعة البريطانية المفتوحة.

بدأت حكاية أبو جلالة باكتشاف ثغرة في برنامج «ويندوز 8» تمكن أي شخص من سحب كل معلومات مستخدمي هذا البرنامج، وهي ثغرة لم يتمكن فريق من 1000 موظف في ميكروسوفت من تلافيها، وكان اكتشافها سيكلف الشركة خسائر باهظة.

اختبر أبو جلالة الثغرة لمدة شهرين قبل أن يراسل المعنيين لإظهار الخلل أمامهم. يقول أبو جلالة لـ «الحال»: راسلت المعنيين عبر البريد الإلكتروني، لكن لم ألقَ اهتمامًا، بل مجرد رد عام يخبره بأن هناك دراسة لطلبه. صمم على جذب الانتباه أكثر، فصور آلية استغلال الثغرة وأرسله للشركة. بعد 20 يومًا، تم مراسلته عبر «skype» وتحدد 17 فبراير الماضي موعد لقاء مع فرع الشركة في البرتغال.

كانت مكافأة أبو جلالة عبارة عن تكفل من شركة ميكروسوفت بخضوعه لدورات تدريبية داخل الشركة، مع الأخذ بعين الاعتبار طلبه الوظيفي الذي قدمه، ليصبح الآن ضمن الفريق البرمجي للشركة. وقد رفض أبو جلالة المقابل المادي لهذا الاكتشاف، لأنه يرى أن المكافأة المادية ستصرف. أما الخبرة والوظيفة في تلك الشركة، فهي الكنز الحقيقي له كشاب عربي مسلم يريد أن يخدم وطنه في هذا المجال بعد التعمق في أعمال هذه الشركة الكبيرة، وهذا أهم من المال، كما يقول.

يجتهد أبو جلالة في استخدام الإنترنت لأبعد حدود، في التعريف بالمبدعين المغمورين من أبناء شعبه في قطاع غزة والضفة الغربية والعرب، ويريد أن تكون لديهم مواقع وبرامج حصرية. يقول: «أملي كبير في أن نخفف التبعية لما ينتجه الغرب في المجال التقني، وأن نبني مثل هذه الأنظمة أو ننافسها. أريد أن يكون من بيننا مخترعون لمواقع متميزة تخدم البشرية جمعاء».

أبو جلالة لا ينكر وجود متميزين من أبناء شعبنا في المجال التقني، لكنها لم تأخذ فرصتها، ويرجع هذا الوضع إلى عدم وجود دعم مادي أو معنوي أو إعلامي، سواء على المستوى الحكومي أو المؤسساتي، ناهيك عن المحسوبية والواسطة التي تصد المحاولات المبدعة للوصول إلى المكان المناسب.

غبار السياسة والوجبات الجاهزة

د. وداد البرغوثي

يعتقد البعض أننا أصبحنا نعيش زمن الوجبات السريعة الجاهزة «الهامبورغر»، ومنهم جون كيري، فقدم «مشكورًا» وجبته السريعة للحل الأسرع، وعلينا بموجب وجبته أن نعترف نحن بيهودية الدولة وأن تكون بيت حنينا عاصمة للفلسطينيين.

وحتى لا يجد الفلسطينيون وقتًا للرفض، تعاجلهم قوات الاحتلال برد ليس خطابيًا بالطبع ولكنه رسائل من حديد ونار بالتهام المزيد من الأراضي في القدس وفي شمال الضفة وجنوبها ووسطها وفي القطاع المحاصر، وبمهاجمة المخيمات وقصف البيوت على ساكنيها كما حدث بالأمس القريب في بيت الشهيد معتز وشحة. ويمتد عدوانه ليطال موقعًا لحزب الله أو أرضًا في الجنوب اللبناني.

فلسطينيًا يأتي الرد بأن المفاوضات هي الخيار الوحيد، وأننا لن نغرق إسرائيل باللاجئين. ويغرق المحللون ووسائل الإعلام في تحليل ما جاء به كيري، وتسبقهم إسرائيل برفضها لما جاء به، وتعتبره منحازًا للفلسطينيين حتى نصدق هذه الكذبة. فعلاً، شر البلية ما يضحك.

أحيانًا، أشك بقدرتي الاستيعابية وبذاكرتي، فأنا مصابة بداء نسيان كثير من الأحداث والتفاصيل المتعلقة بأخبار المفاوضات والمبادرات والحلول. فأنا أسمع الأخبار، لكن ما يتعلق بهذين الموضوعين أنساه سريعًا. سألت أصدقاء أثق بهم وبرؤيتهم، فسألوني: هل هذا النسيان ينسحب على كل شيء؟ فقلت: لا، ولكن ينطبق على المفاوضات والمبادرات المتعلقة بالحلول، وبأشياء أخرى غير مهمة في حياتي، فالمفاوضات منذ فجرها الأول وحتى الآن، وكذلك المبادرات العربية وغير العربية، كلها لم تجلب لنا سوى العار والدمار، وأحدثت تراجعًا كبيرًا ومذلاً في العقلية العربية والفلسطينية. فكان رد الأصدقاء: لقد وضح السبب وبطل العجب، فلا غبار على ذاكرتك إذًا، بل الغبار الذي يعمي العيون هو غبار المفاوضات والمبادرات. وأنت قررت الابتعاد عن هذا الغبار كي لا تتغبش الرؤية عندك. وهذا منطقي جدًا.

طمأنني الأصدقاء على ذاكرتي، لكن ما لا يبشر بخير ولا يطمئن أن هذا الغبار يعمي العيون الكثيرة للمحللين والمفاوضين، فلا يرون غير حالة عجز يتماهون معها وكأن الشعب الفلسطيني هو العاجز. فهل يعجز من سجل أطول انتفاضات في التاريخ، وهل يعجز من لديه أصحاب أطول إضراب عن الطعام في التاريخ؟ وهل يعجز من يحكم أسراهم بأطول أحكام في التاريخ؟ اتركوا للشعب أن يختار لتروا ما هي خياراته. لا تصادروا خيار الشعب، تلك كانت الرسالة الأخيرة لشهيد بطل لم يستسلم حتى لقصف مأواه فوق رأسه مثل معتز وشحة ومحمد عاصي وكثيرين غيرهما ممن ينتظرون.

مجموعة فنجان البلد الكوميدية تطلق عملها الجديد «بالشكلوب»

إعلان «فنجان البلد» .

لقطة من تصوير المسلسل.

مايكل عطية*

ظهرت في الآونة الأخيرة محاولات شبابية متعددة لإيصال فكرة من خلال «ستاند أب كوميدي»، فتعددت المحاولات، بعضها نجح واستمر، والبعض الآخر لم يحالفه الحظ لأسباب متعددة.

وجاء «ستاند أب كوميدي» في فلسطين منذ بداياته لنقد الواقع السياسي والحالة التي يعيشها الشباب الفلسطيني بطريقة عفوية وبسيطة.

ومن أهم المجموعات الشبابية التي تميزت بهذا النوع من الفن مجموعة «فنجان البلد» التي انطلقت في أول عمل لها في منتصف عام 2012، واستطاعت أن تتميز عن غيرها من المجموعات بقوة النصوص والأفكار وطريقة إيصال الرسالة.

«الحال» أجرت مقابلة مع صاحب فكرة «فنجان البلد» وكاتب النصوص محمود رزق، لسؤاله عن الفكرة، فقال: «فنجان البلد فكرة شبابية بدأت على يوتيوب من خلال ستاند أب كوميدي وتطورت لاحقًا بعد انضمام المخرج الفلسطيني عبد الرحمن الظاهر للفريق، ما خلق لنا أسلوبًا ونمطًا خاصين».

وأضاف رزق: صورنا موسمًا واحدًا ونشرناه على يوتيوب، وحقق لنا نجاحًا كبيرًا وردود فعل إيجابية من الشارع الفلسطيني، وبعد هذا النجاح، أنتجنا موسمًا جديدًا من 30 حلقة مع قناة رؤيا، وقد حصد نجاحًا ملموسًا، والآن نستعد لإنتاج موسم جديد من فنجان البلد سيعرض أيضًا على قناة رؤيا.

أما بالنسبة لفنجان البلد، فقد تحولت من مجموعة شبابية إلى شركة إنتاج فني على مستوى الوطن، وآخر أعمالها مسلسل «بالشكلوب» الذي يناقش قضايا الشارع الفلسطيني بطريقة عكسية.

وعند سؤاله عن رسالة فنجان البلد، قال رزق: رسالتنا وهدفنا المساهمة في حل مشاكلنا الفلسطينية الداخلية إضافة إلى أن نكون بداية جديدة وجزءًا من إطار خلق دراما وفن فلسطيني حديث ينافس على المستوى الدولي.

وفي مقابلة مع مخرج مسلسل فنجان البلد المهندس عبد الرحمن الظاهر، قال: بدأت العمل مع فنجان البلد في منتصف 2012، وبدأت أشعر أن فنجان البلد فكرة متأصلة وأصبحت جزءًا مهمًا من رسالتي في الحياة كونها تعبر عني وتعكس هويتي الشخصية سواء في التأليف أو الإخراج أو حتى في الأدوار التي أتقمصها في العمل.

وعند سؤاله عن المضايقات التي ربما يتعرضون لها نتيجة محتوى الحلقات قال: على المستوى الرسمي، لم نتعرض لأي مضايقات أبدًا، على العكس، تلقيت اتصالات عديدة من جهات مسؤولة وذات مراكز مسؤولية عليا تعبر عن إعجابها بالعمل وتهنئني عليه، لكن حصلت بعض المشاكل البسيطة على المستوى غير الرسمي، وتم تجاوزها.

وأضاف الظاهر أيضًا أن فنجان البلد حالة جديدة على الساحة الفلسطينية تعتمد أسلوب النقد الساخر لكل قضايا الشارع الفلسطيني، سواء على المستوى الاجتماعي أو السياسي، وتطرح القضايا الفلسطينية بطريقة خاصة غير تقليدية، والفضل في هذا يعود إلى وجود فريق تطوير أفكار يمتلك قاعدة فكرية وثقافية سياسية واجتماعية وعلمية، ويفكر بطريقة إبداعية تفرز نصوصًا مختلفة وبعيدة عن الابتذال أو الطرح المباشر، أضف إلى ذلك وجود طاقم تقني وتمثيلي متميز يستطيع تطبيق هذه النصوص بإبداع والحفاظ على روح الفكرة لتصل مباشرة إلى الجمهور، وهذا بحد ذاته خلق تفاعلاً قويًا مع الجمهور المشاهد والمتابع وطرح أسئلة تستفز المشاهد للتفكير، وأعتقد أن رسالتنا الهادفة إلى خلق نوع من التغيير الجذري في المجتمع بدأت تتحقق .

أما بالنسبة لردة فعل وتفاعل الشارع الفلسطيني مع فنجان البلد، فقد كانت النتيجة غير متوقعة كما قال مخرج المسلسل، وأضاف أنه كان هناك تفاعل قوي لمسناه بعد عرض الحلقات، فثمة اتصالات عديدة من الداخل والخارج تعبر عن تبني هذا العمل من قبل الجمهور واعتقادهم أن العمل ينطق بلسانهم، وهذا ما يدعونا للفخر حقيقة، وأصبح فنجان البلد حالة اجتماعية تمثل كل مواطن، قاعدة جماهيرية غير بسيطة على المستوى الفلسطيني في الداخل والشتات وعلى المستوى العربي، حيث إن الموسم الأول تم بثه على فضائية رؤيا العربية ومن ثم على قناة اليوتيوب.

أما آخر أعمال فنجان البلد، فقد قال عبد الرحمن الظاهر إنه بعد بث الموسم الأول من مسلسل فنجان البلد في رمضان الماضي، نقوم حاليًا بإنتاج برنامج تلفزيوني ساخر تحت اسم «بالشكلوب» يتم فيه نقد الشارع بطريقة عكسية والتفاعل المباشر مع المواطنين في الشوارع والأماكن العامة، وقد حقق حتى الآن نجاحًا غير متوقع بالرغم من بثنا لحلقتين فقط من حلقاته، ويبث حاليًا على فضائية رؤيا أسبوعيًا وعلى قناة يوتيوب فنجان البلد. كما أننا الآن في المراحل الأخيرة من تحضير نصوص مسلسل فنجان البلد (الموسم الثاني) الذي سيبث على فضائية رؤيا في رمضان القادم، ومن المتوقع أن نبدأ خلال شهر آذار الجاري بالتصوير وتنفيذ الإنتاج.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

وديع خالد.. من الرسم على ملابس الأسرى إلى الجداريات الكبيرة

تحرير بني صخر*

رغم صعوبة ما يعيشه كل فلسطيني من ظروف ومعيقات تضعها سلطات الاحتلال جاهدة لخنق ما تبقى لنا من متنفس، نجد الفنان التشكيلي وديع خالد يحاول بقوة جعل لوحاته الفنية وجهًا آخر يعكس واقعنا الفلسطيني ليصل للعالم كله، فهو يرى أن قوة الفن كافية لإيصال قضيتنا.

وديع خالد البالغ من العمر (32 عامًا) من مخيم العروب يسكن في بيتونيا حاليًا، متزوج وهو أب لطفلة. بدأ عشقه للرسم منذ الصغر، ليتدرب على يد الفنان التشكيلي سائد حلمي ويتعلم الرسم بالرصاص والألوان لمدة ثلاث سنوات، منذ كان عمره 10 سنوات.

لفت انتباه معلميه في المدرسة برسومه، فحصل على علبة ألوان وورق أبيض نهاية كل دوام مدرسي، بمثابة مكافأة له.

حاز على علامة عالية بشهادة التوجيهي فرع العلمي، ثم اعتقل، فحرم من دراسة الهندسة أو الطب. قضى فترة سجنه محاولاً التأقلم مع الوضع فيه، جاعلاً من القلم سلاحًا لا يفارق يده، يرسم به لكل من يغادر السجن، فيرسم له ابنه أو ابنته، حتى لا يكاد خرج أحد إلا برسمة منه، استغل ما كان يأتي الأسرى من الصليب الأحمر من ملابس بيضاء ذات مقاس كبير جدًا لا يناسبهم ليرسم عليها.

فيما بعد، خرج من السجن ليعود لمخيمه الذي باتت الحركات فيه في حالة تنافس مستمر جعل أي خبر ينتشر لكل شخص بالمخيم، فوجود شخص يرسم يدفع بجاره أو صاحبه لمنافسته على رسم أكبر لوحة بالفحم على الحائط، وقد كانت منافسة عظيمة أسهمت في تطوير ذاتهم، أكمل حلمه فلجأ لورشات الفن التشكيلي، إضافة لبحثه المستمر على الإنترنت عن لوحات معينة تزيد معرفته بهذا الفن.

اعتقل مرة أخرى، وبعد خروجه، التحق بالجامعة وتخرج بشهادة بكالوريوس «فنون جميلة»، من جامعة القدس أبو ديس، لتكون مرحلة انطلاقة جديدة لمشروعه الفني، يقول الفنان خالد: «للأسف، الجامعات الفلسطينية لا تعطي الطالب حقه في تعلم الفن التشكيلي، ربما لكون الفن عندنا ليس له نصيب، وربما لعدم وجود قدرات تسمح للطالب بأن يطلع على زخم من المعلومات الفنية، فذلك بدوره يدفع الطالب للتفوق على نفسه ليصل لما يريد».

ويضيف خالد: «نحن بحاجة لإدخال أفكار مختلفة عن الأفكار التقليدية التي نعيشها لنخرج بالنهاية بمحصلة معينة تفيدنا وتفيد الفن التشكيلي الفلسطيني».

ويفضل وديع خالد العمل في المدرسة الانطباعية أو التأثيرية، ويفسرها بالقول: هي مدرسة علمية منطقية تتحدث عن تحليل اللون والظلال وضوء الشمس لتجد نفسك وأنت ترسم اللوحة وكأنك تحل معادلات رياضية أو فيزيائية وهذا ما جعلها قريبة منه، فهو خريج الفرعي العلمي، قريبة منه لكونها منطقية ومحببة له، فهو لا يرغب برسم شيء ليقال عنه جميل أو ليتعجب منه الناس، بل هو يرسم، ما يجعل من هذا اللون منطقيًا.

شارك خالد في معرضين: أحدهما تعرض للحرق بسبب تماس كهربائي، إضافة للمعارض الجماعية في جاليري المحطة برام الله، وحاليًا توقف لكونه يعد لمعرض شخصي يحتوي على لوحات جدارية كبيرة، وكان في الأساس انطلق من المخيم بمجموعة أعمال بألوانه الخاصة الانطباعية البنفسجية والترابية، فأكثرها إضاءة تعكس معاناة المخيم وتسقط الصورة بشكل عام على كل فلسطين والوطن العربي بطريقة معينة.

يحمل معرض الفنان خالد التاريخ الفلسطيني. يقول: «الشعراء والكتاب والفنانون للأسف يأخذون الفن على محمل شخصي أو بناء على عاطفة معينة.. وهذا مرفوض، لوجود حساسية تاريخية جميلة لفلسطين، ولكنها انقطعت بدخولنا على الفهم الغربي المعاصر للفنون السهل واللين، وأنا ضد هذه الفلسفة حول اللوحة، كون لوحتي تعبر عن نفسها دون تراكيب كلامية أو فلسفية، نحن بهذا الانقطاع لم نعط اللوحة قيمتها، وقد وصلنا لمرحلة أبعدتنا عن فن اللوحة».

وديع خالد في مرسمه.

تأثر خالد بواقعه فرسمه بلوحاته، «سواء وضعت خططك لرسمه معينة أو لم تضع، ففي النهاية، ستكون مخرجًا بديهيًا يعكس واقعك الذي عشته».

هكذا يفسر خالد مجموعة من لوحاته الخاصة بـ «الخرافات الفلسطينية القديمة» عبر التعبير عنها بطلاسم في الألوان والخطوط، ويقول: «لن أرسم سماء صافية لأن سماءنا ليست صافية، ولن أرسم شجرة طويلة ذات لون أحمر أو أصفر، فهي غير موجودة لدينا، ولا مجال للتخيل، لأن ذلك فوق المنطقي، وكأنك تضحك على الناس، وسأرسم واقعي كما هو».

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

الحال
المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

هيئة التحرير: عارف حجاوي، وداد البرغوثي، لبنى عبد الهادي، خالد سليم، بسام عويضة، سامية الزبيدي

محرر مقيم: صالح مشارقة

الإخراج: عاصم ناصر

رسم كاريكاتوري: مراد دراغمة ويوسف عوض

التوزيع: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس: عارف حجاوي، عيسى بشارة نبيل الخطيب، وليد العمري

SWEDEN

تصدر عن مركز تطوير الإعلام
جامعة بيرزيت
هاتف 2982989 ص ب 14بيرزيت - فلسطين
alhal@birzeit.edu